

King Saud University 1957

٨١١ر٥

م٠ ع مختصر شرح همزية البوصيرى، تأليف ابن حجر، كان حيا ٨٨٨هـ. خط ٨٨٩هـ.

٥٦ ق ٢١س ٥ر١٨x١٤سم

٤٥٩ نسخة جيده، المنظومة بالحمره، خطها نسخ حسن.

١- الشعر، العصر التركي والمملوكي، ادب اللغة العربية

أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ .

٨١٤ فرز معرفی

٣

مختصر شرح المهذب

للشيخ الامام الاعظم مولانا ابن حجر

[redacted]

ان وقعي مدتابة الله بمدد سيدنا محمد وصحبه

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما الهم والشكر له على ما علم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الاعظم والرسول الاكرم صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وبعد فاني لما شرحت المدح الشريف النبوي الذي تضمنته القصيدة الهمزية انشا العلامة شرف الدين البوصيري تغمده الله بغفرانه واسكنه فسيح جنانه وجاء شرحا عديم النظير لما استودعه من الايضاح والتقرير قد اشتمل على فنون من النفايس ونفايس من الفنون وجلا على الخطاب من مخدراته عرايس يستحسنها المحصلون اردت ان اختصره بان اقتصر على افهام المعنى المراد من غير تطويل في العبارة ليستحسن كل من وقف على معانيه القاعدة وطالعه اختصاره ومزجت فيه الشرح بالمشروح ليتم التقريب والوضوح ونسال الله التوفيق لما يرضيه من العمل وان يعصمنا من الخطا والزلل انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم **كيف ترقى رقيك الانبيا** وهو كلام تعجبي يتضمن نفي كون رقي الانبيا كرقيه وان رقيه فوق رقيهم حسا ومعنى واستدل على ذلك بقوله **يا سما ما طاولتها سما** في العلو الحسي لانه صلى الله عليه وسلم كان قاب قوسين او ادنى ولا في العلو المعنوي الذي هو الارتقا في مدارج الكمال من العلم والفضيلة والنبوة والرسالة فرتبة الانبيا والرسل وان كانت فوق رتب الخلق اجمعين لقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين لكن انت يا محمد افضلهم لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي البيت الثاني بقوله

في البردة

١

ورجوع الخلق كلهم الى شفاعته بل وفي الجنة لما يعطاه من الوسيلة والفضيلة وما لا عين رات ولا اذن سمعت صلى الله عليه وسلم **وبدا** ظهر **للوجود منك** يا اكرم المخلوقين **كريم من كريم** هو عبد الله والده وذلك الكريم الثاني **اباوه كرما** وحاصله انه وصف النبي صلى الله عليه وسلم بكرم الذات وكرم الاب وكرم الاجداد على وجه الاستغراق من لدن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم الى السيد ادم صلى الله عليه وسلم وبالغ في وصفه بالكرم حتى صح لكثرة ما عنده من الكرم ان ينتزع منه شخص كريم وهذا النوع يسمى في البديع التجريد كقولهم لي من فلان صديق حميم وهذا المذكور من الذات والاصول **نسب** اذا تاملته ايها المخاطب ونظرت الى جميع افراده **تحسب** وتظن **العلا** وهو جمع عليا كما تقدم وهو مفعول اول **بحلاه** البا للسببية والضمير للنسب **قلدتها** في موضع المفعول الثاني **نجومها الجوزا** فاعل قلدتها وها قلدتها مفعول اول لقلدتها ونجومها المفعول الثاني كما تقول قلدتك الامر او على نزع الخافض اي قلدتها بنجومها والجوزا برج في السماء وقد استعار للعلا جيدا وجعل نجوم الجوزا كالقلادة من الحلي الذي جعل في جيد العلي واستعار للعلا جيدا وجعل رجال النسب كعقد من الحلي في عنق العلا وشبه ذلك العقد بالنجوم المضية الحسنة ونسب التقليد الى الجوزا لكونها البرج الذي تحله النجوم المذكورة **حبذا** فعل من افعال المدح بمنزلة نعم زيد وذا فاعله **عقد سودد** وهو المخصوص بالمدح والسودد السيادة

وفخار وهو التمدح يريد ان هذا النسب الذي ذكرت فيه مع ابائك
المذكورين بمنزلة العقد من الجواهر الثمينة التي لا يشبهها غيرها
انت فيه يا سيد السادات من تلك الجواهر الثمينة الجوهرة اليتيمة
التي فاقت كل جواهره العصما التي حفظت وعصمت ومحيا عطف
على قوله عقد سودد اي حبذا عقد سودد وحبذا المحيا والمحيا
الوجه كالشمس وهو الكوكب النهاري والنير الاعظم منك يا
اضوا الناس وجها مضي اضاة لا تشابه ولا تماثل اسفرت عنه
الحسن عن ذلك المحيا الجميل ليلة غرا بيضا لوجود القمر في جميعها
اذ هي الثالثة عشر فهي احدى الليالي البيض وسيذكر انها ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم وعلى القول بانها الليلة الثانية فالثلاثة الاولى
من الشهر تسمى الغرر فهي اغر الغرا ليلة المولد بكسر اللام من الولادة
فانه ولد نهارا على قول الاكثرين وهو الاصح وعلى القول بانه ولد
ليلا فيكون المولد مصدرا اي ليلة الولادة وكان ذلك عام الفيل
الذي صفة المولد كان للدين واهله سرور بيومه لانه يوم ولادة
اشرف المولودين والوالدين وازدها وهو الافتخار على ساير الاديان
واهلها وتوالت تتابعت بشرى بمعنى بشارة وهو الخبر السار
الهواتف جمع هاتف وهو من يسمع هتفه اي صوته ولا يرى شخصه
قايلة ان قد ولد المصطفى وبرز الى الوجود وحق الهنا لكل موجود
فليهنئ بعضهم بعضا بهذه النعمة التي عم خيرها الوجود وتداعى
الى الخراب ايوان بوزن ديوان معرب خسر كسرى لقب ملك
الفرس وهو صفة عظيمة حيث سقطت منه اربع عشرة شرفة

ذكره

ذكره ابن سيد الناس ولولا اية منك اراد الله اظهارها شاهدة
بعلو شانك يا صاحب الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة
ما تداعى البنا المذكور الذي هو ايوان كسرى لان بناه في غاية الاحكام
وغدا كل بيت نار من بيوت نار فارس والنار مونثة والفها عن
واو بدليل نويرة وفيه كربة وهي الغم الذي ياخذ النفس
من جهة خمودها وهو سكون لهبها ما لم يطفا جمرها فان
طفي قيل همدت وبلا لاجل ذلك ماخوذ من قولهم ناقة بلو اي ابلاها
السفر وذكر ابن سيد الناس ان ليلة مولده خمدت نار فارس وكان
لها الف عام لم تخمد وغارت بحيرة ساوة وعيون للفرس المذكورين
الذين هم فارس الذي كان كسرى اخر ملوكهم غارت مياهها وابتلعتها
الارض ليلة مولده الشريف وكان ذلك من اياته اشار الى ذلك
المصنف بذكره الاستفهام التعجبي في قوله فهل كان لنيرانهم
التي خمدت ليلة ولادته ايضا بها اي بتلك المياه التي ابتلعتها
الارض اطفا وفيه ايضا ايما الى التهكم عليهم حيث حصل لمياههم
ونيرانهم الامران المذكوران وقوله مولد خبر مبتدا محذوف اي مولد
المصطفى صلى الله عليه وسلم مولد كان منه في طالع الكفر والمراد بطالع
الكفر ما يطلع به على عواقب الكفر وغايته المترتبة عليه من الضرر
للكفار بسبب ارتكابهم للكفر وبال وهو الوخم والشدة المتلفة التي
تصب عليهم بسبب كفرهم ووبا عطف على وبال وهو المرض العام
فوبال اسم كان وفي طالع الكفر خبر كان وعليهم حال او بالعكس وجملة
كان واسمها وخبرها صفة لمولد الذي هو خبر المبتدا المحذوف اي مولد

المصطفى مولد حصل فيه كذا وهذه القصة التي اشار اليها الناظم
قد ذكرناها في الاصل ونتيجتها قول سطيح يا عبد المسيح اذا ظهرت
التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاضت السماوة وغاضت بحيرة
ساوه لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك
وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو ات ات فقال كسرى حين
بلغه ذلك الى ان يملك منا اربعة عشر تكون امور فملك منهم عشرة
في اربع سنين وله ابن ظفر وزاد ابن سيد الناس وملك الباقون الى
خلافة عثمان وقربت بولادة هذا النبي الكريم لوالدته امنة بنت
وهب الشرف التام فهنيا به اي بالمولد المذكور بمعنى المصدر
لامنة امه المذكورة ما ثبت لها بولادته من الشرف على سائر نسا
العالمين وذلك الذي ثبت لامه امنة هو الفضل الذي شرفت به حوا
ام البشر وخصهما بالذكر لانهما طرفا الولادة الاول والاخير فلا شي قبل
الطرف الاول كما لا شي بعد الطرف الاخير فالاول امتازت بابرازه
الى عالم الاصلاب والثانية امتازت بابرازه الى عالم البشرية ولهذا
تمنى للاولى ما حصل للثانية والتمني لا يكون الا في المستحيلات فقال
من يفرح لحوا وبشرها انها حملت احمد وهو افضل حمل حملت به
انثى او بشرها انها وضعته وانها به نفسا فيكون لها بذلك
غاية الشرف حيث باشرت حمله ووضعه لكن لم يقدر ذلك لها
وانما قدر لامنة ويوكد هذا المعنى قوله يوم نالت وفازت
بوضعه وابرازه الى ظاهر الوجود امنة ابنة وهب من سودد
وفخار ما هو شي عظيم لم تنله وتصل اليه النسا اللاتي قبلها واللاتي

لمّا

بعدها والمصاحبات لها وقيل لها حملت به انك قد حملت بخير هذه
الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
ثم سميه محمدا وانت عطف على قوله نالت والضمير في قوله قومها
عائد على امنة ابنة وهب والدة النبي صلى الله عليه وسلم بافضل
وهو هذا المولود الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من
كل مولود حتى مما ولدت قبل بالضم مقطوع عن الاضافة لفظا
اي قبله ولهذا ابني وهو عيسى عليه الصلاة والسلام فان والدته
هي مريم ابنة عمران والعذرا صفتها لان حملها به كان بنفخة الملك
لا بالوطء الذي من شانه ازالة البكارة قال تعالى ومريم ابنة عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وبفضيله النبي صلى الله
عليه وسلم بعد تقريره انه افضل الانبيا تاكيد وتقرير لما تقدم ولقوله
صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة ليس بيني
وبينه نبي ولامور اخرى ذكرناها في الاصل شمتته بالشين
والسين الاملاك جمع ملك بفتح اللام اذ وضعته وقت ولادة امه
له وشفتنا بقولها الشفا وهي ام عبد الرحمن بن عوف فانها
روت ذلك حيث قالت لما ولدت امنة بنت وهب محمدا صلى الله
عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله
ورحمك ربك وهذا مراد المصنف بالتشميت كانه اراد بالاستهلال
العطاس رواه عنها ولدها عبد الرحمن اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة
رافعا حال من المفعول في وضعته في البيت السابق راسه مفعول
رافعا وفي ذلك الرفع الذي وجد منه حال ولادته الى كل سودد

مطلب

وسيادة وهي العلو على من عداه ايماءُ واشارة الى ان كل فعل يوجد
منه من لدن ولادته الى اخر حياته من قبيل الارتفاع فهو في كل وقت
وحين متزايد الرفعة والعلو صلى الله عليه وسلم رامقا حال مما
عنه الحال الاولى او من ضمير رافعا فيكون من المتداخله و طَرفه
فاعل رَامقا السما مفعوله والمراد ان بصره صلى الله عليه وسلم
كان حين وضعه ناظرًا الى جهة العلو التي هي جهة السما ومرمى
عين من شانه العلو العلا لان التوجه الى الجهات العليه شان
من رغب في المعالي ويميل الى الرتب العوالي فمرمى مبتدا وعين
مضاف اليه ومن شانه مَنْ موصول اضيف اليها عين شانه العلو
صلة الموصول والعلا خبر المبتدا وتدلت عطف على قوله يوم نالت
اي يوم نالت بوضعه ابنة وهب ويوم دنت زهر النجوم وهي النجوم
الزاهرات من اضافة الصفة الى الموصوف اليه صلى الله عليه وسلم
تعظيما له وقربت منه فاضات الفاسبيه بضوئها الذي
حصل من قربها منه الارجا والنواحي القريبة التي هي موضع ولادته
وما قرب منها وهذا ماخوذ مما رواه عثمان بن ابي العاصي عن امه انها
شهدت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت فما من شي انظر اليه الا نور
واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اقول لتقعن علي وهذا غاية في تعظيم
الله له وكرامته لديه وتراات عطف على قوله يوم نالت يعني ان
ليلة المولد تراات للناظرين قصور قيصر ملك الروم حالة كونها
بالروم وحالة كونها يراها من دارة البطحا والمراد بها مكة المشرفة
واشار المصنف بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اخبرنا

عن



عن نفسك انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى ورات امي حين حملت
بي انه خرج منها نور اضاات له قصور الشام واسترضعت في بني سعد
ولما انهى الكلام في معجزات الولادة اخذ يتكلم على معجزات الرضاع
فقال وبدا للنا اسراي ظهر لهم في رضاعه وهو امتصاص
اللبن من الضرع معجزات جمع معجزة والمراد بها الامور الخارقة للعادة
وتلك المعجزات التي ظهرت ليس فيها على العيون خفا وفي ذلك تاكيد
لظهورها وزيادة انها من شانها انها لا تخفى ثم علل ظهور تلك المعجزات
وعدم قبولها للخفا بقوله إذ أبته ليتمه مرضعات وامتنعن
من ارضاعه لما طلب من كل منهن ذلك وابدل من قوله ابته قوله قلن لمن طلب
منهن ذلك ما في ارضاع اليتيم عنا غنا بفتح العين المعجمه وهو النفع
وذلك لقلة ماله نظرا الى وجود مظنتها وهو اليتم الذي هو فقد الاب
وعنا متعلق بغنا فاتته من السعد فتاة وهي حليمة السعدية

عن

رضي الله عنها قد ابتها لفقرها الرضعا غيره والجملة صفة فتاة فان
الفقر مظنة قلة اللبن او يستلزم قلة اللبن عادة فارضعته فحصل لكل
منهما غاية الخير ببركته صلى الله عليه وسلم ففاق جميع الرضعا كما فاقت
جميع المرضعات ولم يكن يتمه مانعا من ذلك كما لم يكن فقرها كذلك وهذا
كلام جملي وتفصيله ما ذكره بقوله ارضعته الضمير المنصوب للرضيع
صلى الله عليه وسلم والضمير المرفوع لحليمة السعدية لبانها مفعول ثان
او على حذف الجار اي ارضعته لبانها فجوزيت على ذلك من جنس صنيعها
فسقتها وسقت بنيها البانهن الشا اذ الجزا من جنس العمل والشا فاعل
والضمير المتصل لسقتها هو المفعول والبانهن مثل قوله لبانها من حيث كونه

مفعولًا او على تقدير حرف الجر اى بالباين او من الباين و الشاء جمع شاه
اصبحت شياه حليمة قبل ارضاعها له شُوَّلًا جمع شائل بغيرها وهى
الناقة التى تشول بذنبها للقاح واستعمله المصنف فى الشياه توسّعًا
عجافا جمع عجاف وهى المهزولة والعجف وهو الهزل لان العجف هو الهزال
وامست بعد ارضاعه شياهها ببركته ما بها شايل ولا عجفا وتبدل
هاتين الصفتين باضداد همامع قرب الزمن من معجزاته صلى الله عليه وسلم
وقد بين ذلك بما دخل فى عمومه بقوله لخصب العيش عندها بان كثر الحيا
والنما بعد محل وهو الجدب الذى هو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلا
والجدب اذ تصلح للتعليل والظرفية غدا صار وحصل للنبى صلى الله عليه
وسلم منها يحتمل الضمير فى قوله عندها ان يعود للشا ويحتمل ان يعود
لحليمة المعبر عنها بالفتاة غذا وهو ما يتغذى به من الطعام يا لها كلمة
تعجب منه وهى النعمة لقد ضوعف الاجر عليها من البارى تعالى
والمضاعفة ان يزيد على الشى مثله او امثاله [illegible] فانها لما سقته
صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها اللبن وسقت ابناها الشياه اللاتى كن
عجافا شولا لا لبن فيها وكان الجزا والاجر اللذان حصلا لاجل هذه النعمة
من جنسها واجرا من عطف المرادف اذ هو المراد بالاجر كما بيناه ثم اشار
المصنف الى حاصل ما ذكره من الاحسان ومضاعفة الاجر عليه بقوله
واذا سخر الاله سبحانه وتعالى اناسا مفعول سخر ومعناه الناس لسعيد
وهو من قام به اليمن والبركة وكثرة الخير الدنيوى والاخروى فانهم سعدا
جمع سعيد كشهيد وشهدا فمرافقة السعيد تورث السعاده والسياده
كما ان مرافقة الردى تورث الرداوة والفساوه ثم ذكر حاصل هذه

المضاعف

قريبا من صومعة نسطورا الراهب فقال نسطورا با ميسرة وكان
يعرفه من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة فقال رجل من الحرم من
قريش فقال الراهب ما نزل فيها الا نبى ثم قال له هل فى عينيه حمرة
قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ليتنى انى
ادركه اذ يومر بالخروج واتاها ايضا مع ذلك احاديث والضمير
المنصوب لخديجة رضى الله عنها يخبرها ان وعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ربه بالبعث الى الخلق المستلزم للنبوة قد حان
وقرب منه الوفا بحصول الامرين اللذين هما النبوة
والرسالة فدعته السيدة خديجة لما تحققت ذلك واستقر عندها
الى الزواج وهو التزوج بها وكانت من الشرف فى قومها والعقل والحزم
والمال بمقام على بحيث كان كل من قومها حريصا على التزوج بها لو استطاع
تعرضت عليه نفسها وقالت يا ابن عم قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك
وحسن خلقك وصدق حديثك فزوجها به ابوها او عمها عمرو بن
اسد بن عبد العزى فلما حصل ذلك قال عمرو هذا الفحل الذى لا يقذع انفه
وقيل زوجها به اخوها عمرو بن خويلد وذكرت لورقة ذلك وما اتصل
بها من كلام ميسرة وما رآه فقال ان كان ذلك حقا فهو نبى هذه الامة
لقد علمت ان لهذه الامة نبيا منتظرا هذا زمانه ولاجل ذلك قال المصنف
وما احسن وهى صيغتى التعجب ما فهو المقصود على التعجب بلغ المنى
وهى الامانى جمع امنية وهى ما تمناها الانسان الاذكيا جمع ذكى كاغنيا
جمع غنى والذكا حدة القلب ولما اتصل صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة
رضى الله عنها على الوجه المذكور نالت بسبب ذلك السعاده والسياده



وأتاه في بيتها جبريل بوزن عندليب لغة في لفظ جبرائيل امين
وحي الله صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانها وتفخيما لقدرها ولذي
اللب وهو العقل وجمعه الباب في الامور وهو جمع امر ارتيا
وهو الاستبصار فيها واحكامها وكان من استبصارها في امره صلى الله
عليه وسلم وفيما اتاه من الوحي التوصل في علم اليقين الى عين اليقين
فاماطت عنها الخمار وكشفت راسها التدري بكشف الخمار عن
راسها ان ما ياتيه هو الوحي الذي شرف الله به الانبيا والرسل على سائر
خلقه ام هو الاغما الذي هو من جملة الامراض التي تعرض وتزول
اي فان استمر عند الكشف المذكور فهو المرض او الاغما وان لم يستمر
فهو امين الوحي صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله فاختفى عند
كشفها الراس جبريل حذرًا من نظرها فكان الذي اتاه هو الوحي
فما عاد السيد جبريل بعد اختفايه او اعيد الغطا او هنا بمعنى
الى يعني فما عاد جبريل الى ان اعادت السيدة خديجة الغطا الذي
كان يحجبها عن رويته لها لقولك لالزمنه او يسلم فاستبانت
خديجة رضي الله عنها عند ذلك انه الضمير يحتمل عوده الى
النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل عوده الى السيد جبريل الكنز
الذي حاولته والكيميا وانتقلت من علم اليقين الى عين اليقين
بل الى حق اليقين فلهذا قالت ما حكي عنها في السيرة يا ابن عم اثبت
وابشر فوالله انه لملك ما هو شيطان وكان تزوجها وسنه
خمسة وعشرين سنة وكان سنها اربعين فمكثت معه خمس عشرة سنة
ثم اوحى الله ولهذا قال ثم قام النبي يدعو الناس الى الله تعالى والحال

انه

انه قد كان في الكفر اذ ذاك نجدة وهي الشجاعة واباء وهو الامتناع
ايما مفعول يدعو ليومنوا بالله ورسوله وجملة اشربت قلوبهم
الكفر صفة للامم المدعوة ولما وصفهم بانهم اشربت قلوبهم الكفر اكد
ذلك بقوله فدا الضلال فهم عيا يا اليا المحتانه اي يحيى من حاول
ازالته لتمكنه فيهم وقد فهم من كلام المصنف ان الامة على قسمين امة
مدعوة وامة مجيبة وتسمى الاولى امة الدعوة والثانية امة الاجابة
ولما ذكر حال الاول ذكر حال الثانية بقوله ورأينا معشر المجيبين
اياته والضمير لله تعالى ويجوز ان يكون للرسول صلى الله عليه وسلم
فاهتدينا بسبب علمنا بايات الله او بمعجزات رسوله صلى الله
عليه وسلم واذ الحق جا والمراد به الايمان زال المرا وهو الجدال
في الباطل والمراد به الكفر لانهما ضدان اذا ثبت احدهما ارتفع الاخر
ثم التفت من الغيبة الى الخطاب فقال رب اي يا رب ان الهدى
هداك فلا نهتدي بغيره وايماتك الذي وفقتنا له حقا تهدي به
من تشا من يهده الله فهو المهتدي من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له ثم اخذ يستشهد لذلك بشاهد منه ويقرره
فقال كم راينا معاشر العقلا ومعناه مرارا كثيرة راينا ما ليس
يعقل حيوانا كان او جمادا قد الهم من قبل الله تعالى ما ليس يلهم
العقلا اياه الذين هم خلاصة الحيوانات وافضلها وذلك فضل الله
يوتيه من يشا وبين هذا في الحيوانات بقوله اذ ابى الفيل وهو الدابة
المعروفة اي امتنع واذ يحتمل التعليلية والظرفية ما اتى ما موصولة او
موصوفة واتى من الاتيان صلتها او صفتها وهو ابرهة وذلك

انه قدم مكة قاصدًا هدم البيت الحرام فلما وصل مكة جا نفيل
ابن حبيب وقال في اذن الفيل ابرك محمود اي يا محمود وهو اسم
الفيل فبرك فارادوا ان يوجهوه الى مكه وعاقبوه بكل شي فامتنع
فوجهوه الى كل من الجهات الثلاث غير جهتها فتوجه وهذا معنى
قوله ولم ينفع الحجى وهو العقل والذكا يريد ان الفيل وُفق بما لم
يوفق له ابرهة مع عقله وارسل الله تعالى عليهم الطير الابابيل فرمتهم
بحجارة من سجيل كما قال تعالى وكانت في قدر الحمصة والعدسة
يحمل كل طير ثلاثة منها اثنين في رجليه وواحدة في منقاره فما اصابت
احدا منهم الا قتلته واصيب ابرهة وهو متوجه فصار
يتساقط اعضوا اعضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فوُفق الفيل اكثر من ابرهة
واما الجمادات فهي ما اشار اليها بقوله والجمادات افصحت
بالذي اخرس عنه لاحمد صلى الله عليه وسلم بالشهادة والرسالة
وسلمت عليه كما روي عن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة نخرج الى نواحيها فما استقبل حجر ولا جبل
الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى جابر انه صلى الله عليه
وسلم لما دعى للناس لاهل بيته بالستر امّنت اسكفة الباب وحوايطه
فافصحت الجمادات بما اخرس عنه الفصحا الذين هم عقلا قريش
ويح قوم وهم المدعوون الى الايمان برسالته اليهم ولم يومنوا
جفوا نبيا وكانت جفوتهم له حالة كونه وايهم بارض وهي ارض
مكة بدليل قوله الفته ضباها جمع ضب والفته الظبا

التي

7



التي فيها جمع ظبي وويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة وهو مصدر
مضاف الى ما بعده وهو مصدر قد اماتت العرب فعله
كويل فيكون عاملا من معناه دون لفظه وسلوه بعد طول اطراهم
عنه وبعده عن خواطرهم وحن جذع من الخشب اليه وقلوه
وابغضوه ووده الغربا واحبوه لما راوا من اياته ومعجزاته
ثم بين ما نسبه لقومه من سلوهم له وبغضهم اياه بقوله اخرجوه منها
وكانت محل ولادته وولادة اباه ومنشاهم واواه غار وهو
نقب في جبل ثور اختفى به طلبا للسلامة من اذاهم وحمته منهم
حمامة معششها ورقا في لونها بياض يخالطه سواد على فم الغار
اذ كفوا عن تطلبه فيه لما راوا الحمامة المذكورة معششة وقالوا
لو دخله ما عششت على بابه وكفته ايضا اياهم نسجها على فم
الغار عنكبوت وهو يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث
ويجمع على عناكب مثل ما كفته الحمامة الحصدا الكثيرة الريش
من حيث انهم قالوا لو دخل الى الغار ما نسجت عليه العنكبوت
واختفى صلى الله عليه وسلم منهم على قرب مراه اي مع قرب
رويتهم له بحيث كانت موضع اقدامهم فوق موضع راس الصديق
وراسه بحيث ان احدهم لو نظر الى تحت قدميه لراهما ومن شدة
الظهور له عليهم الذي اراده تعالى له ووعده به كان الخفا الذي
قام به لما اراده الله تعالى وفي هذه الابيات من ذمهم والدعا عليهم
وتنديمهم على صنيعهم المذكور والتعجب ما لا يخفى حيث فعلوا
هذه الامور مع ما شاهدوه من الايات والنذر وفيها مناسبة

للايات التي قبلها وهذه المعجزات التي اشار اليها الناظم وورد بها
احاديث مذكورة في الاصل ۞ ثم لما اجمع عليه السلام الهجرة من مكة الى
المدينة اشار الناظم الى ذكرها وذلك انه صلى الله عليه وسلم اختفى
بالغار ثلاثة ايام هو والصديق رضي الله عنه لينقطع طلب الكفار لهما
فلما انقضت الثلاث خرج من الغار **ونحا المصطفى المدينة** قصد
نحوها وهي طيبة التي طيبها الله تعالى بهجرته ومقامه وموته بها
ودفنه فيها فاقام بها **واشتاقت اليه** صلى الله عليه وسلم
من مكة وهي ام القرى والبلد الطيب التي طابت بمولده ۞
ومنشاه واقامته الى حين الهجرة **الاخا** وهي جهات مكة وجوانبها
ونعتت بمدحه وهو الثناء عليه باحسن الصفات واجل السمات
الجن المومنون به لانهم داخلون في دعوته صلى الله عليه وسلم
وذلك لما في اهلها من الانس من الجفوة له والبعد عنه وعدم الامال
به لشدة قسوتهم وغلظ طباعهم وعدم انقيادهم للاذعان بالحق
ومما غنت به الجن في مكة ما روي عن سواد بن قارب فيما ذكره
لعمر رضي الله عنه حين قال له اخبرني عما قال لك رئيك من ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النائم
واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واعقل
ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
ثم انشا يقول • عجبت للجن وتطلابها • وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم • ليس دناباها كاقتابها

ثم ذكر

ثم ذكر انه اتاه في ليلة ثانية ثم في ثالثة وهو في كل ليلة منها ينشد هذه
الابيات بقافية مخالفة لقافيتها وبعض الفاظها ولما اكمل حكايته ذلك
لعمر قال سواد ثم رحلت ناقتي ثم اتيت المدينة واذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فانشات اقول
اتاني نجيي بعد هدء ورقدة • ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت من ذيلي الازار ووسطت • بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا شيء غيره • وانك مأمون على كل غائب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل • وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • سواك بمغن عن سواد بن قارب
فلما انهى كلامه فرح به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فرحا شديدا وهذا
هو مراد المصنف بقوله **حتى اطرب الانس** ممن غنى من الجن **ذاك**
الغنا الذي سمع منهم فطربت منه غاية الطرب ولما سار النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه الصديق رضي الله عنه في طريق المدينة الشريفة تبعه **واقتفى**
اثره سراقة بن مالك بن جعشم ليطلع على ما خفي من خبره ويعلم به قريشا
فاستهوت به في الارض صافن وهي فرسه التي كان راكبا عليها فغاصت
به قوائمها والصافن هو الذي يقف على ثلاث قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر
جرداء رقيقة الشعر قصيرته ثم لما حصل لسراقة ولفرسه ذلك **ناداه**
صلى الله عليه وسلم مستغيثا به **بعد ما سيمت الخسف** يقال سمته
الخسف اي اوليته المشقة والذل فانجدته استغاثته به صلى الله
عليه وسلم فنهضت به فرسه ببركته صلى الله عليه وسلم **وقد ينجد الغريق**

الندا وتعينه على الخلوص من المشقه والذل كقوله تعالى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا الاية ثم استمر سائرا والارض
تطوى لهما ببركته صلى الله عليه وسلم وهذا هو مراده من قوله فطوى
الارض سائرا الى ان وصل الى المدينة الشريفه وكان انطوا الارض
له في هذا السير يشبه انطوا طرق السموات جميعها له في ليلة الاسرا
الى ان جاوزها جميعها وكان قاب قوسين او ادنى وهذا معنى قوله
والسموات العلى فوقها له اسرا فظهر شرفه في ارض الله وسمائه وحصل
له التقدم على جميع الخلق في سيره واسرائه ثم لما انجر الكلام الى
الاسرا ذكر نبذه منه بقوله فصف ايها المخاطب الليله وهي واحدة
الليالي التي كان للمختار فيها على البراق وهي الدابة التي ركبها النبي
صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبيا عليهم السلام استوا استيلا وركوب
واستقرار وهي ليلة المعراج ولم يزل راكبه وجبريل معه الى ان وصل الى بيت
المقدس فربطه بالحلقه التي يربط فيها الانبيا ثم دخل المسجد فصلى ركعتين
ثم خرج فجاءه جبريل بانا من خمر وانا من لبن فاخذ اللبن فقال جبريل اصبت
الفطرة ثم عرج الى السموات السبع فوجد في الاولى ادم وفي الثانية يحيى وعيسى
وفي الثالثه يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسه هرون وفي السادسه
موسى وفي السابعه ابرهيم صلى الله وسلم عليهم اجمعين وكل منهم يدعو له ويترحب
به ثم ارتقي به الى سدرة المنتهى وتدلى به الى قاب قوسين والقاب
ما بين المقبض من القوس الى السية وتلك الامور التي حصلت له
في هذا الاسرا الشريف هي السيادة القعسا اي الرتبه الثابته المنيعة
بمعنى انها ثبتت له وامتنعت على غيره من الانبيا وان كانت لهم السيادات

العظمه

العظيمة والمراتب الجسيمة غير ان هذه اختصت به واختص بها
وقد رتب على الاختصاص المذكور ما ذكره بقوله رتب اي وهذه رتب
تسقط الاماني جمع امنيه حسرى جمع حسير كقتلى جمع قتيل يعني ان هذه
الرتب تسقط الاماني حال كونها جميعها دونها فلا يصل اليها حتى لا يبقى منها
ادنى بقيه لها تعلق بشي منها فترجع تلك الاماني عنها وراءها وزرا وانقطع
تعلقها بالكلية بشي من تلك الرتب ثم بعد ان تمت له هذه السيادة واختصت به
واني حدث الناس عنها شكرا لها اذ اتته من ربه النعما وامتثالا لقوله
واما بنعمة ربك فحدث واذ يحتمل التعليل والظرفيه وقوله النعما من وضع
الظاهر موضع المضمر ولما شرف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمعجزتي
الاسرا والمعراج واخبر قومه بهما وتحدى بهما وبغيرهما من المعجزات
السابقه فارتاب كل مريب منهم وهو من في قلبه ريب وشك
مع ما شاهدوه من المعجزات الباهرة والايات الظاهرة وذلك الارتياب مع
ما شوهد كغثا وهو ما يحمله السيول من النبات ابت عليه السيول فلا يمكن ان
يبقى معها وهذا هو مراده من قوله او يبقى مع السيول الغثا فافاد
بالاستفهام الانكاري عدم بقائه معها كيف يصح ذلك ويبقى
مع السيول الغثا وهو يدعو جملة حاليه من فاعل وتحدى اي تحدى والحال
انه يدعو العباد الى عبادة الاله الذي لا يستحق العبادة غيره ليكون
ذلك سببا لنجاتهم من العذاب المترتب على الكفر وان شق عليه صلى الله عليه
وسلم كفر يوجد من المدعوين به اي بالله ويجوز ان يجعل الضمير للداعي صلى الله
عليه وسلم لان الكفر بالله كفر به كما ان الايمان بالله ايمان به صلى الله عليه وسلم
من يطع الرسول فقد اطاع الله وازدرا وهو الاحتقار يوجد منهم ايضا لما

يدعوهم اليه من الايمان والطاعات وجملة وبدا الورى وهم الخلق المدعوون
وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لان المعنى وهو يدعو العباد ويدلهم
وهو عطف تفسيري لان الدلالة على الله الدلالة اليه بالتوحيد وهو
ان يقال واحد لا شريك له والتوحيد هو المحجة البيضا والطريق الواضحة
ولا يعتد بالتوحيد الا بالاقرار برسالة الداعي صلى الله عليه وسلم فكل من
الشهادتين يستلزم الاخرى نفيا واثباتا فيما رحمة لهم حاصلة من الله سبحانه
وتعالى وهي لطفه بهم واحسانه اليهم بجذب خواطرهم للايمان لانت صخرة
من ابايهم وهو امتناعهم عن الايمان الذي دعوا اليه صما شديدة الصلابة
وهذه الرحمة الحاصلة لهم بواسطة لينهم بسببها لين خاطر النبي صلى الله عليه
وسلم لهم وعليهم يشير الى ذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقد عطف
على جملة لانت جملة واستجابت اي اجابت واطاعت اي رحمه الله
لانت صخرة اباهم واستجابت له بفتح ونصر من عطف المرادف ويجوز
ان يكون المراد من النصر ظهوره عليهم وغلبته اياهم وبالفتح فتح مكة
شرفها الله بعد ذاك الابا والامتناع الحاصل منهم الخضرا وهي السما
والغبرا وهي الارض اي اهلها المدعوون فاللام في الخضرا والغبرا
للعهد الذهني لان تلك تقلهم والاخرى تظلهم وهي المشاهدتان
واطاعت جميع ما جا به صلى الله عليه وسلم لامره اللام للتعليل اي
لاجل امره العرب وهم جيل من الناس العربا وهم الخلص والعرب
المستعربة الذين ليسوا الخلص والجاهلية الجهلا الكثيرة الجهل
وقد كان يستبعد منهم ذلك غاية البعد لاستبعاد لكثرة جلافتهم
وفرط صلابتهم وتوالت للمصطفى صلى الله عليه وسلم والتوالي

السابع

التتابع الاية الكبرى عليهم بالجايهم الى الطاعة فالمراد الايات الكبرى لان
ما يجي ثانيا غير ما يجي اولا وان كانا من نوع واحد وهذا قرينة ارادة الجمع
بذكر المفرد وتوالت عليهم له الغارة الشعوا الفاشية المتفرقة والغارة
الاسم من الاغارة والمراد الغارات عملا بقضية اشتراك المتعاطفين
في العامل ولما تتابعت عليهم الايات والغارات تتابعوا في الدخول
في دين الله افواجا حتى صاروا في يوم الفتح واذا اما تلي كتابا من الله وهو
القران الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم لمته منهم كتيبة وهو
الجيش خضرا الاستماعه روى البخاري من حديث عبد الله بن معقل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقته وهو يقرا سورة الفتح ورجع
وقال لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع وسميت خضرا
لغلبة سواد الحديد ومن عكسه سواد العراق ومن عناية الله برسوله
صلى الله عليه وسلم ما ذكره بقوله وكفاه الله المستهزين به من قومه لقوله
انا كفيناك المستهزين وهم جمع مستهزي والاستهزا السخرية وكم خبرية
بمعنى كثير اي مرات كثيرة قد سا بنا من قومه الذين ارسل اليهم استهزا
به منهم ثم ذكر ما كان سببا لكفايته اياهم فقال ورماهم النبي صلى الله عليه
وسلم بدعوة صادرة منه عليهم من فنا البيت الشريف وهو ما قرب
منه وهو من مواضع الاجابة وقد قال له السيد جبريل حين شكاهم اليه
امرت ان اكفيكهم وتلك الدعوة الصادرة منه عليهم عند فنا البيت الشريف
كان فيها للظالمين باستهزايهم فنا وذهاب والمستهزون المذكورون
خمسة كلهم اصيبوا بدا بمعنى ان كل واحد منهم بانفراده اصيب بدا غير
دا الاخر والردى وهو الهلاك من جنوده التي تتبعنها فتلحق لظالم

ثم اخذ في بيان ما اصاب كل واحد منهم على انفراده
الاد وأجمع دا ۝ ثم اخذ في بيان ما اصاب كل واحد منهم على انفراده
فقال **فدهى الاسود بن مطلب** بن اسد وهو من بني اسد بن عبد
العزى **اي عمى** بتشديد اليا اي بمعنى عمى عظيم في بصره وبصيرته لان
بعض من يعمى بصره يكون بصيرته صادقه واشار الى ذلك بقوله **ميت**
به الاحيا لان من لا بصر له ولا بصيرة كالميت **ودهى الاسود بن**
عبد يغوث من بني زهرة ويغوث اسم صنم ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة
ان سقاه ان وصلتها في تاويل مصدر هو فاعل دهى **كاس الردى** وهو
مفعول ثان والهاء من سقاه مفعول اول والردى الهلاك **استسقا** وهو
اجتماع ما اصفر في البطن يعقب الهلاك **واصاب الوليد** وهو من
بني مخزوم لانه الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم **خدشة**
سهم كان من جملة سهام في يد شخص باسفل كعب رجله **قصرت عنها**
الحية الرقطا وهي الافعى الذي يشوب سوادها نقط بياض لان الحية
انما تقتل بواسطة ما فيها من السم وهذه قتلت من غير سم **وقضت شوكة**
على مهجة العاصي بن وايل السهمي لانه ابن وايل بن هشام بن سعيد بن سهم حيث
دخلت في اخمص رجله فقتلته **فلله الشوكة** واحدة الشوك **النقعا** بمعنى
النقعه وهي المرة من قولهم نقعت النقيعه اي نحرتها ولهذا نقال
و قضت على الناس نقائع الموت اي نحرهم كما نحر الجزار النقيعة **و قضت على**
الحارث القنوح جمع قيح وهي المدة لا يخالطها دم والحارث هو مول
الطلاطلة **واحال** ان تلك القنوح **قد سال بها راسه** حتى صار وعا
لها وساء الوعا كلام انشاى يتضمن ذم راس راس الحارث المذكور
كبيس زيد فسا فعل والوعا فاعله فالها للكون بالامور المذكوره **خمسة**

طهرت



طهرت بقطعهم الارض وازالتهم من على ظهرها **فكف الاذى** واحد
الاكف **بهم** الباء سببية اي بسبب قطعهم **شلاء** لانهم كانوا بمنزلة
الخمسة الاصابع للكف فلما قطعوا من الكف صار كاليد الشلا التي لا
اثر لحركتها لان الكف بدونها لا حركة لها ۝ ثم لما ذكر حال المستهزئين
وهم الخمسة المتقدم ذكرهم اشار الى خمسة اخرى فعلت فعلا حسنا على ضد
على هذا الذي فعلته الخمسة من نصر النبي صلى الله عليه وسلم فقال **فديت**
خمسة الصحيفه التي سنذكرها وانها كتبتها قريش متضمنه لايذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واله بني هاشم وبني المطلب فقام في نقضها
هولا الخمسه فقوله فديت مع فاعله كلام انشاى يتضمن طلب فداء
الخمسة المستهزئين للخمسه المعظمين قصدا لتعظيم خمسة الصحيفه بسبب
ما اتوا به من الخير للنبي صلى الله عليه وسلم **ان كان للكرام فداء**
ايما واشارة الى ان هولا اجل من ان يفدوا لا سيما باولئك الكفره
المستهزئين **فتية** جمع فتى وهو السخي الكريم اشار الى هذا التفسير
قوله **بيتوا** والفاعل ضمير الخمسة **على فعل خير** ولاجل خيرية ذلك الفعل
حمد الصبح امره والمساء لحسن نتيجته وكالها **يا لامر** استغاثه
مراد منها التعجب من ذلك الامر الذي هو نقض الصحيفه كقولهم يا للما
وللدواهي اذا تعجبوا من كثرتها وتدرج بذلك الى ذكر اسما الخمسة القائمين
في نقض تلك الصحيفة **اتاه** الضمير للامر اي فعله **بعد هشام**
ابن عمرو العامري **زمعة** بن الاسود بن المطلب بن اسد **انه** الضمير
لزمعة **الفتى** السخي الكريم **الاتا** بتشديد المثناه الفوقيه صيغة مبالغه
من اتى كضراب من ضارب **وزهير** بن اخي امية بن المغيرة المخزومي



والمطعم بن عدي وابو البختري بن هشام من حيث شاؤا باختيار
انفسهم طوعا فهولا الخمسة نقضوا مبرم الصحيفة وهو العهد المبرم
المحكم الذي كتب فيها وهو ان قريشا لا ينكحوا من بني هاشم والمطلب ولا
ينكحوا بنو هاشم وبنو المطلب منهم ولا يبيعوا لاحد منهم ولا يبتاعوا منه
وعلقوها في جوف الكعبة اذ ظاهرته شدت عليه اي على ذلك
من العدى جمع عدو والاند جمع ناد وهم العشيرة قال تعالى فليدع
ناديه اي عشيرته واصله المكان سمي من فيه باسمه وحاصله ان الخمسة
نقضوا ما شده وقواه العشيرة من هذا الامر المحكم ثم اشار المصنف
الى ان سبب نقض الصحيفة ان الله تعالى سلط الارضة على اكل ما كتب
فيها مما تضمن قطع الرحم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب
ذلك فقال له ربك اخبرك بهذا قال نعم فحينيذ خرج ابو طالب الى قومه
وقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت
كما قال فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان غير ذلك دفعته لكم
فقال القوم رضينا وتعاقدوا على ذلك فنظروا فاذا هي كما قال صلى الله عليه
وسلم فقوله اذكرتنا بمعنى ذكرتنا باكلها ما في الصحيفة من القطيعة
والضمير عائد على الارضة وان تاخرت لفظا لتقدمها رتبة اكلة منساة
السيد سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم والمنساة العصاة التي كان سليمان
متكيا عليها وهو ميت الارضة بسكون الراء ضرورة الخرساء وبها
اخبر النبي عمه ابا طالب كما تقدم وكم خبرية بمعنى كثير اي مرات كثيرة
اخرج النبي صلى الله عليه وسلم خبا بوزن ضرب ومعناه خبيا على زنة
فعيل والمراد به ما خبي له الغيوب جمع غيب وهو ما غاب عنك

خبا

خبا واحد الاخبية لا تخل نهي يعني لا تظن امرا من يصح منه الظن جانب النبي
صلى الله عليه وسلم والجانب شق الانسان اريد به جملته اطلاقا للبعض
على الكل مضاما المفعول الثاني والضيم الظلم وليس المراد حقيقته بل
المراد الهوان والنقص بدليل لو يمس النضار هون حين مسته
منهم الاسوا جمع سو وضمير الجمع لقريش كل امر ناب النبيين واصابهم
صلوات الله وسلامه عليهم فالشدة فيه محمودة والرخا هذه الجملة
كلها خبر عن قوله كل امر لانه يظهر بتلك الشدايد علو مقاماتهم وارتفاع
درجاتهم ثم ذكر لذلك مثالا وهو قوله لو يمس النضار وهو الذهب
هون ونقص من مس النار له لما اختير للنضار الصلا على النار
ليمتحن حاله فيظهر بذلك الامتحان حسن امره وعلو قدره ثم اخذ يعدد
نعم الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال كم يد هي الخبرية ومعناها
كثير يعني مرارا كثيرة ربما ما كف الله عن نبيه من ايدي الظلمة الكافرين
واليد الجارحة المعروفة وجمعها ايد ويدي واصلها يدوي كفلس
وافلس وفلوس عن نبيه صلى الله عليه وسلم كفها الله ومنعها ان تصل
اليه وحماه منها والحال انه قد كان في الخلق وهم الناس كثرة ضد القلة
واجترا اي جراة وهي الشجاعة والجري المقدام اذ دعى النبي صلى الله
عليه وسلم وحده العباد واذ تحتمل التعليلية والظرفية اي وقت
دعايه او لانه دعا وحث الى عبادة الله تعالى وامست منه صلى الله
عليه وسلم بسبب دعايهم كلهم الاحمر والاسود في كل مقلة اقذا جمع قذى
بالمعجمة وهو ما سقط في العين وفي الشراب هم قوم بقتله صلى الله عليه وسلم
لما في الصحيح من ان غورث بن الحارث اخترط سيفه واقبل على النبي صلى الله

عليه وسلم وهو في يده مريدًا قتله به وقال من يمنعك مني قال الله فسقط
السيف وهذا معنى قوله فابى السيف النزول عليه وفا مفعول
لاجله ومع ذلك عفى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفات الصفواء
وهو الحجر الذي حمله ابو جهل حين عاهد قريشا انه اذا صلى النبي
صلى الله عليه وسلم احتمل حجرا لا يطيق حمله ويفضخ به راس
النبي صلى الله عليه وسلم فالتصق بيديه ويبست يداه عليه
حين قذفه من يده لتغيير جهته وهذا مراده بقوله وفات
الصفوا اي رجعت وهمّ ابو جهل عدو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي لعنه الله بقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وذلك اذ راى
ابو جهل عنق الفحل موهبا اليه كالقاصد لاكله كانه العنقا
وهي الطائر العظيم وتطلق على الداهية ويصح التشبيه على المعنيين
نظرا الى الصورة والى المعنى والحال انه قد اقتضى النبي صلى الله
عليه وسلم دين الاراشي بكسر الهمزة وهو رجل استعدى على ابي جهل
يسمى كهلة بن عصام بن كهلة كان ابو جهل ابتاع منه ابلا ومطله
فدله قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلمون بينهما من العداوة
فذهب النبي صلى الله عليه وسلم مع الاراشي حتى جا فضرب باب
ابي جهل فقال من هذا قال محمد فخرج اليه ولونه منتقع فقال اعط
هذا حقه فقال نعم لا تبرح من مكانك حتى اعطيه فدفع له فلما ذكر الاراشي
ذلك لهم فقالوا يا ابا جهل ما راينا مثل ما صنعت فقال ويحكم ما هو
الا ان ضرب بابي وسمعت صوته فملئت رعبا فخرجت اليه

وان

وان فوق راسه لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته
ولا انيابه لفحل والله لو ابيت لاكلني والحال انه اي ابا جهل قد
سابقه والشرا بما ارتكبه من المماطلة الموجبة لامر النبي صلى الله
عليه وسلم له بالايفا وراى ابو جهل راى يصح ان يكون بصرية فتكون
جملة اتاه حالا اليه ويصح ان يكون علمية فتكون الجملة في موضع المفعول
الثاني والاول هو المصطفى واتاه والها لابي جهل بما لم ينج منه
ما اما موصولة او موصوفة وما بعدها صفة او صلة اي شي
لم ينج منه او بالذي لم ينج منه دون الوفا للدين الذي امره صلى الله
عليه وسلم بقضايه اي اتاه بشي عظيم لم ينج منه الا بالوفا النجا كضراب
صيغة مبالغة وما كناية عن عنق الفحل الذي ذكر ولهذا قال هو
الضمير يعود على ما راه لما امره النبي صلى الله عليه وسلم بالايفا لدين
الاراشي ما قدراه ابو جهل من قبل في قصة ابي جهل لما حمل الحجر ليضعه
على راسه الشريف صلى الله عليه وسلم لكن ما على مثله بعد الخطا لفرط
جهالته ومعاندته بل هو اقل من ذلك لعنه الله تعالى واعدت حمالة
الحطب عطف على قوله همّ قوم وهي زوجة ابى جهل لعنها الله بنت حرب
ابن امية وكانت تدعى ام جميل وليست ام جميل الفهر وهو الحجر الذي
يملا الكف وجمعه افهار وجات به نحو النبي صلى الله عليه وسلم كانها
الورقا وهي الحمامة لسرعة مجيها به وذلك لما سمعت ما انزله الله تعالى
في حقها وفي حق زوجها من قوله تبت يدا ابي لهب الى اخر السورة واشار الى
ذلك المولف بقوله يوم جات حمالة الحطب حال كونها غضبى من الغضب
تقول وضمير حمالة الحطب والجملة حال من ضمير غضبى فيكون من الحال المتداخلة
فاعلم

الحطب

وفي بعض النسخ يوم جاءت غيظا بقول فجملة تقول حال وغيظا تمييز
ويوم بدل من اذ في البيت السابق والتقدير على الاول يوم
جاءت حال كونها تقول من حيث الغيظ اني مثلي من احمد هو علم
على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصروف في البيت
للضرورة تقال الهجا الجملة مفعول القول وهو قولها تعالى
وكان مجيئها اليه وهو في المسجد بالقرب من الكعبة الشريفة وفي
يدها الفهر المذكور فاخذ الله على بصرها فلم تره فقالت يا ابا بكر
ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا
الفهر فاه فقال ابو بكر يا رسول الله اما تراها رأتك قال ما رأتني
لقد اخذ الله بصرها عني وهذا ما اراد بقوله وتولت حمالة
الحطب وما رأته صلى الله عليه وسلم وقوله ومن اين ترى الشمس
مقلة عميا من الاستعارة بالكناية حيث شبه حمالة الحطب
بالاعمى حقيقة وشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس واثبت لهما
ما هو من لوازمهما من عدم رؤية الاعمى للشمس ولما ذكر ما حصل
للنبي صلى الله عليه وسلم من الاذى المحسوس الظاهر وكفاه الله شره
اخذ يتكلم على ما حصل له منهم من الايذا في الباطن وكفاه الله شره
فقال ثم سمت له صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث
ابن سلام اليهودية كما قال السهيلي وقال ابو داود انها اخت مرحب
الشاة التي قدمتها وكم هي الخبرية اي كثيرا ما سام اي رعى او من
السوم الذي هو مقدمة البيع الشقوة الاشقيا جمع شقي وذاع
الذراع من اذاع الخبر افشاه ما فيه مفعول اذاع من سر بالمهملة

والمعجز



والمعجزة بيان لما ينطق متعلق باذاع لخفاه ابدا جملة اسمية
صفة لنطق اي ان ذلك السم وان اخفي في الذراع فقد كان اخفاؤ
فيه ابدا له بسبب اخبارها بما فيه من السم للنبي صلى الله عليه وسلم
وكان من معجزاته الباهرة وخلق من النبي كريم طبعه الله عليه
لم يقاصص بجرحها الذي اثره السم في الباطن الهجا اراد بها
اليهودية وشبهها بالبهائم لكفرها بل هي اضل سبيلا بل عفى عنها
وفي بعض الروايات انه قتلها قال السهيلي والبيهقي ووجه الجمع
انه عفى عنها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن
البراء قتلها فانه لم يزل معتلا منها حتى مات مع انه يجوز ان
يكون قتلها بسبب وجد منها عند ذلك ثم لما ذكر ما كادته
قريش به ظاهرا وباطنا وكفاية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
اراد ان يذكر ما تلقاهم به من الاحسان والعفو فقال من
النبي صلى الله عليه وسلم وانعم فضلا منه على قبيلة هوازن
وفضلا مفعول مطلق على حذف فعله حذفا لا اذ تعليلية كان له
صلى الله عليه وسلم قبل ذاك الاحسان فيهم ربا يقال ربيت
في بني فلان وربوت فيهم اذا انشات فيهم واتى السبي من هوازن
حالة كون السبي المذكور فيه اخت رضاع للنبي صلى الله عليه وسلم
واسمها الشيما حالة كونها مع شرف اخوته من الرضاع قد وضع
الكفر الذي هو متلبسة به قدرها والسبا معطوف على الكفر
اي وضع قدرها الامران المذكوران ومع ذلك راعى فضيلة الرضاع
معه صلى الله عليه وسلم فحباها برا كثيرا حتى توهمت الناس العارفون

بماجباها به انما السبا الذى اندرجت فيه اخت الرضاع
المذكورة هدا بالكسر مصدر اهديت العروس الى
زوجها اى لسعة بره لها توهم الناس ان النسوة انما جين
لاهداء عروس له وجلاها عليه وزاد صلى الله عليه وسلم
فى اكرامها لما جبل عليه من الخير ومكارم الاخلاق حتى بسط
المصطفى صلى الله عليه وسلم لها من ردا كان له ما يجلس
عليه صونا لها ان تجلس على الارض واكراما اى فضل
حواه ذاك الردا اى حوى غاية الفضل بنسبته اليه وبفضله
به وجعله مكرمة فخرت الشيما فيه اى فى السبى بسبب
فرط اكرامه لها والحال انها هى سيدة النسوة اللاتى اتين
فى السبى والسيدات التى كانت معهن اما بالنسبة اليها
اى كالاما وجملة والسيدات اما مبتدا وخبر معطوفة على
قوله وهى سيدة النسوة لما انفردت به عنهن من مزيد الاكرام
ومن اكرامهن لاجلها ولما ذكر ما ذكر من خصاله الجليلة
وصفاته الجميلة اراد ان يضم اليه ذكر اشيا منها وامر المخاطب
بالاستماع لما نذكره منها فقال فنزه ايها المخاطب فى ذاته
الشريفة ومعانيه الكريمة اللطيفة استماعا لها ان عز
عليك منها اجتلا لها لعدم مشاهدتك لذاته واملا السمع
يا مخاطب بمعنى اكثر الاستماع من ذكر محاسن لذاته وصفاته
تمليها عليك ايها المستمع الانشاد والانشا من المنشى لها
ومن المنشد من ذكر امرا يهيج السامع ويحمله على سماع اوصافه

صل

صلى الله عليه وسلم وذلك ان كل وصف من صفاته صلى الله عليه وسلم
اذا ابتدا الواصف بذكره استوعب ابتدا ذلك الوصف
الذى اتى به ذلك الواصف جميع صفات الكمال والفضل اى دل
السامع ابتداء ذلك الوصف الذى ابتدا بذكره الواصف على انه
صلى الله عليه وسلم جامع لكل فضيلة وصفه كمال الظهور كماله
صلى الله عليه وسلم بابتداء ذلك الوصف القائم به ولا يصدر عن
الكامل الا ما يكون كاملا وهذا المعنى هو مراده من قوله كل
وصف له ابتدات به استوعب اخبار الفضل منه ابتدا ولا
تخلو عبارته فى هذا البيت من القلاقة والله اعلم ثم اخذ فى بيان
اوصافه الجليلة صلى الله عليه وسلم فقال هو سيد ضحكه التبسم
وهو ما خلا عن صوت والمشى منه الهوينا قال تعالى يمشون
على الارض هونا والهوينا تانيثه مع التصغير ونومه الاغفاء
والاغفا اخف النوم من غير استغراق ولهذا ما كان ينقض وضوءه
ما سوى خلقه اوليس خلقه الا النسيم اى ليس النسيم الا خلقه
ولا غير محياه وهو وجهه الروضة الغنا وهى الكثيرة النبات
والازهار الحسنة الرونق الطيبة الرائحة وفى الصحيح من حديث البرا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم
خلقا رحمة كله جملة اسمية مقدمة الخبر قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين جعل لفرط تعطفه ورقة قلبه كانه جميعه رحمة وحزم
وهو الضبط وعزم وهو الثبات وعدم التردد ووقار وهو الحلم
والرزانة وعصمة وهى الحفظ والمنع قال والله يعصمك من الناس

فهو معصوم ممنوع من جميع ما لا يليق وحيا وهو الاستحيا جعله
لكثرة هذه الاوصاف فيه وقوتها لديه كانه مخلوق منها صلى الله
عليه وسلم ولهذا صار بحيث لا تحل الباسا وهي الشدائد منه
عرى الصبر وهو ما به استمساكه ووجوده فيه فلا ينحل شي
من تلك العرى ولا يذهب شي من صبره ولا تستخفه السرا التي هي
ضد الضرا وهي الامور السارة فلا تخرجه عن صبره وثباته كرمت
نفسه الشريفة بما منحها الله تعالى من محاسن الخصال الظاهرة والباطنة
فما تخطر لاجل كماله في هذه الخصال السوء على سره ولا يمر بخاطره ولا
الفحشا وهي الامور الفاحشة بل هو معصوم منهما باطنا كما في الظاهر
وفي الصحيح من حديث ابن عمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا ومن حديث انس
ما شممت ريحا قط ولا عرقا اطيب من ريح او عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن حديث ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا
في خدرها ومن حديث عائشة تنام عيناي ولا ينام قلبي ولما ذكر كمال
اوصافه قال عظمت بهذه الاوصاف نعمة الاله سبحانه وتعالى عليه
فاستقلت لذكره العظما وان كثرت اوصافهم وزادت عظمتهم بسببها
لانه اشرف المخلوقين من حيث الذات واكملهم من حيث الصفات وله جلالة
ليس فوق جلالته الا جلال الله جل جلاله ومن اوصافه التي دل عليها ما تقدم
ما اشار الى تفصيله بقوله جهلت قومه عليه بما تقدم وغيره فاغضى
عنهم وصلى عليهم وما زاده كثرة الجهل منهم الا اغضا وحلما واخو الحلم يعني
الذي شانه ملازمة الحلم كالملازم الاخوين بل هذا ابلغ لرجوعه الى ذات

واحدة

واحدة وذلك في ذاتين دابه الذي يلازمه الاغضا عن الذنوب
والعفو عنها فلذلك قال وسع العالمين علما وحلما فهو بحر في الامرين
المذكورين كغمرهما لم تعيه من البحر الاعبا جمع عب وهو الحمل
مستقل يجوز ان يكون خبرا ثانيا لقوله فهو ويجوز ان يقدر له مبتدا
اي وهو مستقل دنياك ايها المخاطب وسميت دنيا لدنوها او دناءتها
ان تسب بك الاشتمال لا امساك منه بها والاعطا لفرط ما اودع الله
تعالى في قلبه من الغنى عنها والنزاهة وعدم اعتبار شانها لفنائها وكدرها
وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم وهو شمس فضل
والفضل شامل للعلم والكرم تحقق الظرفيه واستقل تحقيقه الى
رتبة النقص انه الشمس رفعة راجع الى الكرم والضيا راجع الى العلم
وهذا نهاية ما الغ في التشبيه من حيث الامران المذكوران والا فالامر
فيه اعلا من ذلك كله واجل فاذا ما ضحى والضحوة عند طلوع الشمس
والضحى عندما تشرق الشمس والضحا عند ارتفاع النهار الاعلى محى نوره الظل
وهو ما نسخته الشمس والفي بعد الزوال وقد ابيت الظلال الضحى
بين بهذا البيت مزيته على الشمس وارتفاع شانه عنها بان نوره وقت الضحى
لا يثبت معه ظل بخلاف الشمس فانه قد تثبت الظلال معها وقت الضحى
خفيت عنده الفضائل التي اوتيها غيره وان عظمت اذا قيست الى
فضله كما تخفى نور الكواكب عند الصباح وانجابت به صلى الله عليه وسلم
اي انكشفت به عن عقولنا الاهوا جمع هوى والقصد من ذلك بقوله
امع الصبح للنجوم تجل اي لا يكون او لا يبقى لها ذلك هذا راجع الى قوله
خفيت عنده الفضائل ام مع الشمس يكون للظلام بقا اي لا يكون لها

ذلك وهذا راجع الى قوله وانجابت به عن عقولنا الاهوا فقد جمع الله
له المحاسن كلها ولم يجمع لغيره ما جمع له **معجز القول والفعال** اى
جمع له بين اعجاز قوله واعجاز فعله **كريم الخلق والخلق** فجمع له بين كرم
الخلقة والخلق **مقسط معطا** فجمع له بين غاية الكرم وغاية العدل
بدلالة صيغة المبالغة على ذلك **لا تقس** يا من علم صفات نبي الله صلى الله عليه
وسلم **بالنبي في الفضل** الذي اوتيه **خلقا** اى مخلوقا من المخلوقات ولو علت
صفاتهم **فهو البحر** في المكارم وجميع الصفات العليه **والانام** جميعهم
اضا بكسر الهمزه والمد جمع اضاة بوزن قناة وهو الغدير وقياس
الغدير على البحر قياس فاسد لعدم الجامع وايضا **كل فضل** قام بذي فضيلة
ووجد في احد **في العالمين من فضل النبي** صلى الله عليه وسلم **استعاره
الفضلا** واستمدوه منه فكيف يقاس المستمد الذي تنتهي فضايله على
المستمد منه الذي لا انتها لفضايله **شق عن صدره** الكريم مرتين
كما قال السهيلي والصدر اعلى البدن والشق الذي يحصل في الجسد انما يكون
عادة بشرط الجسم بالمبضع **وشق له البدر** وهو القمر ليلة اربعة عشر كما رواه
البخاري ومسلم وانه لما انشق قال صلى الله عليه وسلم اشهدوا والى وانما سمي
بدرا لتمامه او لمبادرته الطلوع عقب الغروب **ومن شرط كل شرط جزا**
يريد به ان انشقاق القمر له في كبره لاظهار تعظيم الله له كان جزاء او كالجزاء
لشق صدره في صغره لما حصل له من الروع فان الجزا من جنس العمل **ورمى**
صلى الله عليه وسلم **بالحصى** كما رواه البخاري في غزوة بدر ومسلم في غزوة
حنين والحصا اسم جنس واحده حصاه **فاقصد** اى اصاب **جيشا**
من الكفار وافر العدد والعدد في لتنكير للتعظيم المعتاد **ما العصا**

عنه



عنه الضمير للحصى يعني ان الحصا فعل بذلك الجيش من التاثير
والاهلاك مالم تفعله عصاة موسى في فرعون وسحرته **وما الالقاء**
الذي وقع من سحرة فرعون حين القوا حبالهم وعصيهم فانه لم يوثر فيما ابداه
السيد موسى عليه الصلاة والسلام بانثر الحصى المرمي من يده صلى الله عليه وسلم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بان اوصل ما رماه النبي صلى الله عليه وسلم
الى الجيش اليهم او اوقع الرعب في قلوبهم ومن اوصافه انه صلى الله عليه وسلم
دعا للانام وهم بنو ادم **اذ عمهم** اى غشيتهم **سنة** اسم لزمن المحل
والجدب **من فرط محولها** جمع محل **شهبا** لا خضرة فيها ولا مطر
فاستهلت بالغيث اى صبت المطر بشده يقال غاث الغيث
الارض اى اصابها **سبعة ايام سحابة وطفا** مسترخية الجوانب
لكثرة مايها اجابة لدعوته الكريمة كما في الصحيح **تتحرى** تلك السحابة
بمايها اى تقصد **مواضع الرعي** للبهايم والمواشي **ومواضع السقي**
للادميين والحيوانات والبهايم **وتتحرى حيث العطاش** وهي
المواضع التي فيها العطش حالة كون المواضع الثلاث المذكوره **بوهي**
فيها **السقا** اى بخرق وبشق لكثرة ما تتابع له الايدي لازالة العطش
واتى الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ذكر من الخصب بعد
الجدب والري بعد العطش **يشكون** من المطر **اذاها** من انقطاع السبل
وتعطل المعايش وقوله **ورحا بوذي الانام غلا** يريد ان المصالح
انما تحمد حيث لا تترتب عليها مفسدة فان ترتبت عليها المفسدة
روعيت ازالة المفسده ولم تحمد تلك المصلحة ولهذا قال **فدعى**
النبي صلى الله عليه وسلم برفع المطر وقال كما في البخاري في دعايه اللهم حوالينا

لعبا

غلاها

ودعى



ولاعلينا فانجلى الغمام وهو السحاب وقوله فقل في وصف غيث
اقلاعه استسقا اي كما كان في اول الامر سقيا لهم وحصول مطلوبهم
بوجود الغيث صار بعد ذلك ارتفاع الغيث مطلوبا لهم وسقيا لهم
في اقلاع تلك السحابة ومنع ذلك الغيث وهذا يدل على التعجب من ذلك
الغيث حيث حصل جميع الغرض ولم يقصر عن شي منه وزاد على ذلك
حتى صار اقلاعه عنهم استسقا اي ذا استسقا او السقي واقلاعه
سقي فلما اقلع ذلك الغيث كمل مطلوبهم في الحالين ثم اثرى الثرى
اي حصل للارض ثروة وغنى بالنما الكثير الذي افاده الغيث وقرت
عيون باعطائها مطلوبها حتى صارت لا تطمح الى حصول مطلوب
بواديها وهي جمع قرية والبادية والضمير للعيون او للمدينة
الشريفة للعلم بها وان لم يتقدم لها ذكر واحيت احيا جمع حي وفي
هذا البيت من المحاسن واللطائف البديعة ما لا يستطيع كل ناظم
فترى الارض يا من يتاتى منه الروية غبّه اي في اثر ذلك المطر
وعقيبه كسيا في موضع المفعول الثاني وبيّن وجه التشبيه بقوله
اشرقت من نجومها الظلما لما فيها من الازهار التي اصبحت كالنجوم
في ظلمة الافق ويجوز ان يجعل كسيا حالا واشرقت الى اخره في موضع
المفعول الثاني بحلل اي بحرير وندهش الدر جمع درة وهي اللولو
واليواقيت جمع ياقوتة وهي فارسي معرب من نور بفتح النون
وهو الزهر رباها جمع ربوة وهي المرتفع من الارض البيضا من النور
وهو على بحلل والحمرا منه ثم انتقل الناظم الى تمني امور متعلقة
بالنبي صلى الله عليه وسلم منها تمني روية وجهه فقال ليته هي اداة التمني

والضمير

والضمير اسمها خصني اي جعلني ممن خص برؤية وجه اما الروية
البصرية فكانه تمنى ان يكون في زمنه الشريف او الحلمية بان يراه في منامه
ثم وصف الوجه بقوله زال عن كل من راه الروية الحقيقية الشقا
وهم المومنون حالا او مآلا فان الذين لم يومنوا من الكفرة صم بكم
عمي فانى لهم الابصار مسفر صفة وجه ان كان مجرورا ويجوز كونه
مرفوعا خبر مبتدا محذوف اي هو مسفر يقال اسفر وجهه حسنا اذا
اشرق يلتقي الكتيبة وهي الجيش حال كونه بساما والتبسم دون
الضحك اذا اسهم الوجوه اي غيرها اللقا للكتايب ومنها انه
جعلت مسجدا له صلى الله عليه وسلم الارض للحديث الصحيح وجعلت
لي الارض مسجدا وترابها طهورا فاهتز فرحا به للصلاة فيه حرا
وهو الجبل الذي كان يتحنث فيه مظهر شجة الجبين الذي شجها
يوم احد ومظهر اما بالجر صفة لوجه او بالرفع خبر مبتدا محذوف
والشجة واحدة الشجاج والجبين ما فوق الصدغ فالجبينان عن يمين الجبهة
وشمالها على البرء متعلق بمظهر وعلى اما بمعنى في او مع اي مظهر شجة
الجبين في البرء او مع البرء وذلك كما اظهر الهلال البرا الذي هو اول الليلة
من الشهر والهلال اسم للقمر في الثلاث الاول من الشهر وبعد ذلك يسمى قمرا
ستر الحسن منه وهو ما اظهرته الشجة من موضعها بالحسن وهو الجلد
الذي كان ساترا لموضعها وازيل ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل وهو ضمير
النبي صلى الله عليه وسلم فاعجب يا من يتاتى منه التعجب بجمال له اجمال
وقا وهو الساتر والمستور حيث كان ذلك الموضع جميلا قبل الشجة
وبعدها ولم يحصل فيه شي من الشين بل زاد جماله ثم شبه الموضع المشجوج

حرا اي سيد اذ التبيت الجبا

بتشبيهين اخرين احدهما ما يضمنه قوله فهو اى الموضع الذى ظهر
به الشجة المذكورة كالزهر حال كونه لاح اى لمع من سجف الاكمام
جمع كم بكسر الكاف وهو غطا الزهر وهو النور والسجف بفتح السين
او كسرها الستر وحاصله انه كالزهر اذا بدا من تحت غطائه والتشبيه
الثانى ما اشار اليه بقوله والعود اى وكالعود الذى يطيب به حال
كونه شق عنه اللحا وهو قشرته العليا التى تستره ثم ذكر تشبيها اخر
يتضمن جعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به على خلاف المالوف
الكثير كاد ذلك الموضع المشجوج حين اظهرته الشجة ان يغشى العيون
اى يمنعها تمام الروية سنا فاعل يغشى وهو بالقصر اى ضوء منه اى من ذلك
الموضع لسر اودعه الله فيه وهو الجمال الباهر حكمته فى ذلك ذكا وهو
بالمقصور وضم الاول غير مصروف ولا يدخله الالف واللام فاعل حكمته
والمراد به الشمس فشبه الشمس به فى مقاربته منع الراى منه تمام الروية
لقوة النور والضوء صانه اى ذلك الموضع الحسن والسكينة وهى
الوقار القائمان به صلى الله عليه وسلم عن ان يظهر فيه اى فى ذلك الموضع
اثارها وهو الشين البأسا وهى ضد السرا والمراد منها اصابة الجارح
وتخال بامر يتاتى منه الاخالة وهى الظن الوجوه جمع وجه وهو مفعول
تخال الاول ان فاءلته شرط وما قبله دليل جزائه البسها فى موضع المفعول
الثانى والها المفعول الاول من مفعولى البس والوانها المفعول الثانى
لالبس الحربا وهى ذكر ام حبين والجمع الحرابى يستقبل الشمس وتدور
معها كيف دارت وتتلون الوانا بحر الشمس والمعنى ان الوجوه الناظرة
اليه صلى الله عليه وسلم تخجل من بهائه ونوره حتى انها لفرط حيائها تتلون بالوان

مختلفة

مختلفة كالوان الحربا فاذا شمت اى نظرت بشره وهو طلاقة وجهه
ونداه جوده اى قصدتهما للطلاقة والعطا اذهلتك اى اغفلتك
وانستك ما انت فيه الانوار الحاصلة من اسارير وجهه وطلاقة محياه
والانوا جمع نوء المطرة جودا وعطا والمراد ان فرط جماله وفرط
مكارمه يذهلان من شاهدهما ولما انهى الكلام فى وصف محياه انتقل
الى وصف راحته الشريفة صلى الله عليه وسلم فقال او بتقبيل اى لسته
جعلنى ممن خصه بتقبيل راحة له موصوفة بانها كان لله تعالى اى
لاجله وفى الله تعالى اى فى سبيله او فى رضاه اخذها والعطا فكل
منهما لاجله وفى سبيله ورضاه بحيث لا يشوبهما شى من الاغراض الدنيوية
ومن صفة تلك الراحة الكريمة انها تغنى باسها الملوك وعظما الدنيا
اى يخشون سطوتها وتغنى وتفوز بالغنى الوافر من نوالها اى عطاها
الفقرا والضعفا الذين لم يبلغهم من العيش لا تسل نهى عن السوال
اى لا تسال فخفف بحذف الهمزة سيل جودها بفتح الجيم وهو المطر الغزير
والسيل الما الجارى الكثير وانما يكفيك انها السابل من وكف سيلها الانداء
يعنى ان يسير جودها وقليل عطاها يغنى سايلها والوكف القطر والسحب
جمع سحاب والانداء جمع ندا وهو البلل وسيدر القايل فيه لم راحة لوان
معشار جودها على البركان البر اندى من البحر ومن صفات هذه اليد
الشريفة انها درت الشاة وهى شاة ام معبد اللبن حين مرت اليد الكريمة
عليها ولم يكن ضربها بحل وهى عجفا فلها اى لتلك الشاة بروة والمراد بها
كثرة اللبن ونما زيادة كثيرة ومنها انه نبع الما وخرج من اصابع تلك اليد بمن جو
الشريفة حتى ارتوى منه الالوف وفى معناه تكثير الطعام بمسها حتى اشبع الالوف

وكان كل منهما لا يكفي العدد اليسير فضلا عما فوقه ائمر النخل في عام وقد
كان غرسه بها اي بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم سبحت بها اي فيها الحصبا
وهي الحصى اجبت اليد الكريمة المرملين وهم الذين نفد منهم الزاد اي نجتهم
من موت جهد من ضرر المحل اعوز القوم فيه زادو ما اي احتاجوا من
شدة ذلك الجهد الى الزاد والما فيغدي بالصاع الواحد من الزاد الف من
الناس جياع ويروي بالصاع الواحد من الما الف من الناس ظماء
جمع ظمآن كما ان جياع جمع جايع ووفى قدر بيضة من بيض الدجاج من
نضار وهو الذهب دين سلمان الفارسي وذلك حين حان الوفا
اي قرب وكان في دين كتابته اربعون اوقية منه فاعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك البيضة وكانت احضرت له من بعض المعادن فقال سلمان
وما عسى يا رسول الله ان يبلغ هذه من ديني فقال عليه الصلاة والسلام
خذها فان الله سيودي بها عنك قال سلمان فاخذتها فوزنت لهم منها والذي
نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم ببركة يده الكريمة حين مستها
كان سلمان يدعى قنّا فان المكاتب قنّ ما بقي عليه درهم فاعتق بانقضاء قنّاء
مال الكتابة لما اينعت من نخيله جمع نخلة الاقنا جمع قنو وهو العذق
افلا تعذرون سلمان اي ترون له عذرا فيما كان يحصل له عند ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم من الرعدة التي كانت تغشاه وهذا مراده من قوله لما ان
عند من ذكره صلى الله عليه وسلم العروا وهي قرّة الحمى ومسها في اول ما
تاخذ بالرعدة وازالت يده الشريفة صلى الله عليه وسلم بلمسها كل دا ووقع لمسها
موضعه اكبرته اي استعظمته اطبة جمع طبيب واسا جمع اسي كراع ورعا
وعيون مرت بها الراحة المباركة والحال ان ذلك المرور كان وهي رمد

جمع



جمع رمدا كعميا وعمي فاريتها راحته بسبب لمسها اياه ما لم تر الزرقاء
اللام بدل من المضاف اليه اي زرقا اليمامة وكان يضرب بها المثل في حدة
بصرها واعادت راحته الشريفة على قتادة بن النعمان عينا كانت ذهبت
قبل فهي من حين لمسها حتى مماته اي قتادة المذكور النجلا الواسعة النظر
قصة ام معبد ذكرها ابن سيد الناس بسنده وقصة سلمان الفارسي
ذكراها في السيرتين وقصة بركة الجابر رواها البخاري وان جابرا قال
لو كنا مائة الف لكفانا وقصة قتادة رواها ابن هشام وفيها فكانت
احسن عينيه واحدهما وقصة علي في بريه من الرمد رواها البخاري وروى
تسبيح الحصا ثم انتقل من الكلام على الراحة الشريفة الى الكلام على القدم
المباركة الشريفة فقال او يلثم الترب من قدم او عاطفة على قوله
السابق برؤية وجه اي ليته جعلني ممن خصه بلثم التراب من قدم موصوفة
بانها لانت حيا منها من اجل مسها متعلق بلانت والضمير للقدم الصفوا
فاعل لانت وهي الحجارة الصم ولين الحجر له صلى الله عليه وسلم مشهور كعدم ظهور
اثر في الرمل حين مشى فيه صلى الله عليه وسلم موضع الاخمص بدل من التراب
ويصح رفعه على انه خبر مبتدا محذوف وهو اي التراب موضع الاخمص
والمراد الجنس وانما افرده لان اللثم لا يقع غالبا او لا يمكن الا في احدهما
والاخمصان ما دخل في باطن القدم ولم يصبه الارض والمصنف اشار
بايراد الموضع الاخمص من التراب الى ان اخمصه صلى الله عليه وسلم كان مساو
لطرفي القدم وان هذا مما اختص به في خلقته الشريفة كما اختص بغيره مما ذكر
في صفة خلقه وقد وصف الاخمص بقوله الذي منه للقلب اذا مضجعي
امضوطا بصلة الموصول الجملة الاسمية والعائد الضمير المجرور بمن

والمضجع موضع الاضطجاع وافض معناه خشن والوطا هو المبتدا في الجملة المذكورة وهو صد الغطا يريد ان ممشى قدمه الشريف وموضعها يكون وطا لقلبه وممهدا له اذا خشنت المضاجع لشدة ميله اليه وتعلق خاطره به ليلا ونهارا حظي المسجد الحرام الذي شرفه الله تعالى على جميع المساجد اي فاز مسجد مكة او الحرم كله وهذا احسن لقوله بعد ذلك ايليا بممشاها فيه ووطيها اياه كما فازت المقدس بمشيه فيه ليلة الاسرا وهذا مراده من قوله ولم ينس حظه ايليا وهو اسم لبيت المقدس فانه تشرف به حيث لم يكن الاسرا به الا منه ومشت قدمه فيه واستغنى عن ذكر المدينة لانها موضع اقامته ومدفنه فوجد فيها ما هو ابلغ من المشي واعلا واغلا ثم وصف القدم المذكورة بانها ورمت بكسر عين الفعل وهي الراكعلمت اذ ظرف زمان رمى بها ظلم الليل يريد انها ورمت لطول قيامه عليها في طاعة الله صلاة وجهادا خوفا ورجا فقام طول ليله في طاعة ربه حتى ذهب ظلامه وقوله الى الله خوفه والرجا يريد به ان ما وقع له من هذه العبادات كالخوف والرجا يتقرب به الى الله تعالى وانه معصوم من الميل به الى شي من اغراض الدنيا صلى الله عليه وسلم دميت القدم الشريفة اي خرج منها الدم في الوغا والمراد بها الحرب وهي في الاصل الصوت والجلبة لكن لما لزمها الحرب اطلق اللفظ عليها لتكسب القدم من ذلك الدم الخارج منها طيبا هو المفعول الثاني لتكسب ككسوت جبة عمرا واعطيت دينارا زيدا فدمه اطيب من دم الشهيد الخارج بسبب الشهادة وان ورد فيه اللون لون الدم والريح ريح المسك ما اراقت من الدم الشهدا فاعل اراقت والجملة صلة ما والعايد محذوف

اي اراقته والموصول مفعول لتكسب فهي اي القدم الشريفة قطب المحراب والحرب لما لها فيهما من ثبات حالتي الصلاة والقتال وقطب الرحى ما يدور عليه الرحا وسيد الجيش قطب رحى الحرب ولما كانت هذه القدم المباركة قطبي الصلاة والجهاد دار عليها قبايل العرب الذين اكرمهم الله بالقيام في طاعته اشار الى ذلك بقوله كم دارت عليها في طاعة ارحا والارحا القبايل وقوله في طاعة تشمل الصلاة والجهاد وغيرهما وكم هي الخبرية اي مرات كثيرة وقع ذلك واراه بمعنى اعلم او اظن والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لولم تسكن بها اي بالقدم الشريفة قبل حرا وهو وقت التحنث وهو الجبل الذي كان صلى الله عليه وسلم يتحنث به ماجت به الدأما وهي سرعة الحركة واستمر اضطرابه كما انه صلى الله عليه وسلم لما صعد احدا تحرك به فقال اثبت احد فذاك الذي في احد سكن بالقول والذي في حرا تسكن بالفعل وقصة تورم القدم رواها البخاري كما روى قصة الدم الذي خرج من اصبعه الشريفة والله اعلم ولما ذكر ما تقدم من المعجزات الباهرة والايات الظاهرة التي شاهدتها قريش وغيرهم من الكفار اخذ يتعجب من صنيعهم وتماديهم على الضلال مع وجود ما ذكر فقال عجبا وهو معمول الفعل من مادته اي اعجب عجبا عظيما للكفار حيث زادوا ضلالا كفرا ونفاقا بالذي فيه للعقول اهتدا مما تقدم ذكره فضلالا تمييز محول عن الفاعل اي زاد ضلالهم بما يهتدي العقول به الى الحق الذي هو الدخول في الايمان لكن عقولهم اضلها بارئها قال تعالى ام على قلوب اقفالها واذا كانوا قد زادوا في حقه ضلالا فكيف يطمع منهم في الايمان به صلى الله عليه وسلم والذي سالوه منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ليكون وسيلة الى ايمانهم في زعمهم كتاب

منزل من ربهم قد اتاهم على يده وارتقا الى السما اشارة بهذا الى قوله تعالى او ترقى في السما ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه اولم الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على محذوف اى اضلوا فطلبوا ما ذكر ولم يكفهم من الله ذكر انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو القران الشريف الذي فيه للناس رحمة وشفا قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا اعجز الانس اية منه والجن وهم على ضلالهم فهلا اتى به اى بمثله البلغا من الكفار المذكورين وهم اكثر الناس فصاحة واشدهم بلاغة قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاخبر تعالى بعجزهم وهذا عدلوا عن المعارضة باللسان الى المقاتلة بالسيف والسنان كل يوم يهدي الى سامعيه والمراد من اليوم مطلق الزمان فان ذلك لا ينقطع ابدا فلو قال كل حين لكان احسن معجزات من لفظه القرا فاعل يهدي من عذوبة اللفظ وانسجامه وجزالة المعنى واحكامه وصدق اخباره مع كثرة اخباره وروعة سامعيه وتاليه وهيبة مستمعيه وقاريه وانه لا يمل على طول الازمان بل يزداد فيه رغبة القلب واللسان فلهذا قال تحلى به اى بالقران المسامع اذا سمعته والافواه اذا تلته فهو الحلي للاسماع والحلوا للافواه لكن انما يصل ذلك الى من مراة عقله صقيلة وقوة ادراكه غير عليلة رق الكتاب العزيز لفظا حسن لفظه لفصاحته وراق معنى ببلاغة معناه فجاءت في حلاها راجع الى رياقة معناه وحليها راجع الى رقة لفظه الخنسا وهي بنت عمرو اخت صخر لانها كانت شاعرة وقد سمي بهذا الاسم غيرها من النسوة ولفظا ومعنى تمييزان محولان عن الفاعل اى رق وراق من حيث اللفظ والمعنى اى رق لفظه وراق معناه وهذا من تشبيه الاعلى بالادنى وهو المقلوب

كقولك

كقولك القمر مثل وجهك وازينا فيه غوامض فصل الضمير الاول مفعول اول لارت وغوامض فصل جمع غامضة وهي ما يحتاج من الكلام الى التدقيق في الفهم والغوص على المعاني وهي مفعول ثان وضمير فيه للقران رقة من زلاله وصفا رقة فاعل ازينا وما بعدها صفة لرقة وتضمن ذلك تشبيهه بالما الزلال في اللطافة والحلاوة لكن انما تجتلي الوجوه الحسنة التي من شانها ان يقصد النظر اليها كوجوه اعجاز الكتاب العزيز اذا ما زايدة جليت عن مراتها اى مراة تلك الوجوه الناظر فيها او الباصرة لها الاصدا جمع صدى وهو الغشاوة التي تغشى على الناظر او القلب ثم اخذ في تقرير ما افادته هذه الابيات بقوله منها سور منه اى من القران العظيم وهي جمع سورة وهي الطائفة من القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وقوله اشبهت خبر المبتدا الذي هو سور لوصفه بما بعده وصورا مفعول اشبهت صورا جمع صورة وهي الشكل منا معشر البشر ووجه التشبيه من حيث ان كل سورة من القران العظيم في رقة اللفظ وحسن النظم وبلاغة المعنى لا تشبه غيرها من السور بل كل منها في اعلا رتب الفصاحة واجل انواع البلاغة لا يتوقف علم ذلك منها وفيها على ذكر غيرها من السور كما ان كلا من افراد البشر في حسن الصورة وكمال الادراك وقوة التعقل غير مفتقر في ذلك الى غيره من الافراد المذكورة ومثل النظاير النظرا تاكيد لما قبله والنظاير جمع نظيرة ومراده بها السور كما ان نظرا جمع نظير ومراده به الفرد من البشر والافاوق وان تركبت من هذه الحروف المخصوصة التي هي من نوع واحد فهي عندهم كالتماثيل اذ كل قول مركب من حروف متغايرة المادة والصورة كما ان كل فرد وان تركب من الهيولى والصورة هو غير الاخر فلا

يوهمنك الخطباُ اتحاد الاقاويل كما انك لا تتوهم اتحاد الصورن
ثم اراد زيادة الايضاح لما قدمه او افادة من التشبيه بقوله كم ابانت
بينت واوضحت اياته اى ايات القران الكريم عن علوم ومعارف دلت
عليها الفاظه المركبة من حروف الهجا وهذا معنى قوله ابان عنها اى عن تلك
الالفاظ الهجا لانها تسمى حروف الهجا وابانتها عنها بالمنطوق والمفهوم
وذلك شئ كثير لا يحصيه الا الله تعالى اذ الخلق لم يصلوا الى حصر ما تفيده
القران الكريم وحروف الهجا محصورة فى هذه الثمانية والعشرين او التسعة
والعشرين ولا تستبعد ان تقطع بانها تفيد امرا غير محصور ثم بين جواز
القطع بان غير المحصور قد يحصل من المحصور بقوله فهى اى الحروف المحصورة
كالحب الذى يبذر فى الارض والنوى الذى يوضع فيها فانه ممكن الحصر
حالة كون ذلك الحب والنوى اعجب الزراع من الحاصل منها سنابل وزكا
فى حبات تلك السنابل وفى الاشجار بحيث تقطع بفوات الحصر لبعضه فضلا
عن كله ثم بين المصنف ان الكفرة المعاندين مع هذه الايات البينات والبراهين
الواضحات التى قامت على اعجاز القران ارتابوا فيه فطالوا فيه التردد والريب
وقالوا مرة انه سحر مبين وقالوا مرة اخرى انه افترا اى مفترى وقالوا مرة
اخرى اساطير الاولين بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم اخذ المصنف فى التسلى عن هذا الامر بجملتين
الاولى منهما ما ذكره فى قوله واذا البينات من البراهين الظاهرات والايات
الواضحات لم تغن من شاهدها وراها شيا ولم تجره الى الحق فالتماس الهدى
منه يهن عنا كثير ومشقة عظيمة بلا فائدة وما تغنى الايات والنذر عن قوم
لا يومنون والجملة الثانية ما تضمنه قوله واذا اضلت العقول على علم بان

اضلها

اضلها بارئها مع علمها بما هو الحق فلا ينفع فيه نصح الناصح وهو بمعنى قوله
فماذا تقوله النصحا وهو جمع نصيح افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد
الله افلا تذكرون ○ ولما انهى الكلام على معجزات القران اخذ يذكر ما عليه
اهل الكتابين من الشقاوة وما استمر لهم من البعد عن انواع الخيرات فقال
مخاطبا للنصارى يا قوم عيسى بن مريم بحذف يا الندا صلوات الله عليه
وسلامه عاملتم قوم موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم وهم اليهود بالذى عاملتم
به الحنفا وهم قوم النبى صلى الله عليه وسلم الذين اجابوا دعوته وصدقوا
كلمته ثم اخذ يذكر المعاملتين فقال صدقوا اى قوم النبى صلى الله عليه وسلم
كتبكم ايها النصارى وكذبتم كتبهم كما فعل اليهود معكم فانكم صدقتم كتبهم
وكذبوا كتابكم ان هذا الذى فعلتموه ايها الفريقان لبئس البوا اشار بها
الى قوله تعالى وباوا بغضب من الله لو جحدنا كتابكم جحودكم اى مثل جحودكم
لا استوينا افسد الامر وصار يلحق بالضلال استلوا اى ان هذا الامر
لا يكون ابدا ما لكم يا اخوة الكتاب اى ما الذى يثبت لكم يا اخوة الكتاب
وسماهم بذلك لانه جمعهم ما فى الكتاب من الاحكام والتكاليف حالة كونكم
اناسا حال موطئة لما بعدها وهو ليس يرعى للحق منكم اخا اى حصل
لكم الاخا من حيث اجتماعكم على اعتقاد ما فى الكتاب ولم تقوموا بحقوق الاخا
وما يجب له من الحقوق بل خالفتم ذلك وضيعتم مراعاة حقوقه يحسد الاول
فاعل الاخير مفعول وهو اما ان يراد بالاولية الحقيقية كاليهود بالنسبة
الى النصارى والى الحنفا او الاولية المجازية باعتبار تاخيرها عنهم وهم اليهود
بالنسبة الى النصارى والى الحنفا والنصارى بالنسبة الى الحنفا وما زال

كذا الاشارة الى حسد الاول للاخير المحدثون والقدما اى السابقون
على غيرهم ن ثم اخذ فى ذكر شى من ذلك تاسى به فقال قد علمتم يا اهل
الكتاب ظلم قابيل بن ادم الاول والمصدر مضاف الى الفاعل هابيل
وهو ابنه الثانى وهو مفعول المصدر ومظلوم الاخوة الاتقيا اى
المظلوم منهم هو التقى الذى امسك عن قتل صاحبه وهو هابيل حيث قال
له قابيل لاقتلنك فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك
لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين وذلك
لما امرهما ادم ان يزوج كل منهما بتومة الاخر فامتنع قابيل لان تومته كانت
احسن من تومة هابيل فحين امتنع قابيل امرهما السيد ادم ان يقربا قربانا
فمن اكلت النار قربانه كان هو المحق فنزلت نار فاخذها فاكلت قربان هابيل ولم تاكل
قربان قابيل وكان السيد ادم قد اولد حوا عشرين بطنا فيها اربعون ولدا
ولم يمت ادم حتى راى من نسله اربعين الفا فتاكد الحسد بينهما حين تقبل
قربان هابيل فقتل قابيل هابيل وشدخ راسه بين حجرين وكما علمتم يا اهل
الكتاب بقصة ابنى ادم قد سمعتم كيد ابنا السيد يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم الخليل وهم الاسباط وكانوا احد عشر ويوسف اصغرهم سنا ن
اخاهم يوسف وكلهم صلحا وانما وقع الاختلاف بين العلما فى انهم كانوا تساووا
فى الصلاح هل تساووا فى النبوة ام لا والاكثرون على اختصاص يوسف
بالنبوة صلى الله عليه وسلم وكيدهم له كان حين القوه فى غيابة جب فى قعر بير
غير مطوية وكذلك كادوه ورموه بالافك اى الكذب حيث قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل وعنوا يوسف وهو عليه السلام برا اى برى او ذو برا
لان الذى رموه به كان صنما لابى امه فاخذه على جهة الانكار يوسف وقيل

غير



غير ذلك مما لا نسوقه وقيل لم ياخذ شيا اصلا لا بجهة الانكار ولا غيرها
وقد قص الله علينا سبب كيدهم له وكذلك قص علينا كيدهم بما ذكره
بعد ذلك فى السورة اذ قال يوسف لابيه الى قوله ان الشيطان للانسان
عدو مبين ن ثم اقبل على خطاب المسلمين وسلاهم عما اصابهم من كيد الكفار وحسدهم
وامرهم بالتاسى بمن مضى تسلية وتصبرا وتسكينا لنفوسهم حيث قال
فتاسوا ايها المسلمون بمن مضى من الامم حيث حصل لهم مثل ذلك من الامم
اذ ظلمتم حيث حصل لكم مثل ذلك فالتاسى للنفس المظلومة فيه
عزا اى سلو وتخفيف عنها ن ثم اخذ يستفهم عما ينبغى ان يكون مخاطبا
للمسلمين اتراكم اى يظنكم الكفار وقيتم حين خانوا اى الكفار ام تراكم
اى يظنكم الكفار انكم احسنتم اذ اساوا اى الكفار والواقع منكم هو
الوفا والاحسان ثم بين ما علينا اهل الكتاب من انهم يعلمون انكم وفيتم
واحسنتم فقال بل تمادت على التجاهل وهو اظهار الجهل من انفسهم
مع علمهم بذلك ابا جمع اب وهو فاعل تمادت يقفت اثارها فى ذلك
التجاهل المذكور الابنا فى ذلك التجاهل كما قال تعالى انا وجدنا اباءنا على
امة وانا على اثارهم مقتدون وهذا الامر الذى اظهر الكفار التجاهل به وهو
ارسال النبى صلى الله عليه وسلم بينته توراتهم المنزل على موسى عليه السلام
والاناجيل جمع انجيل نظرا الى افراده وهو ما انزل على عيسى بن مريم وهم
فى جحوده الذين يظهرونه مع علمهم به شركا منهم المنون عليه ثم اخذ يذكر كلاما
مترددا بين النفى والاثبات وسطل ما هم عليه فى التفقين اى يشق النفى والاثبات
ان تقولوا اى اهل الكتابين ما بينته اى ارسال النبى صلى الله عليه وسلم فما لها
اى التوراة والاناجيل عن عنونهم اى اهل الكتابين عشوا بل هم على حالهم

في الجهل مستمرين في الضلال وذلك يبطل انكارهم فانه انكار بلا دليل او يقولوا
الضمير لاهل الكتابين قد عسته كتبهم واثبتت حقيقته بل للاولين عما
بقوله الكتب المسنم له المثبتة لحقيته عما فهم على الباطل لانهم عرفوا الحق
وانكروه عنادا فبطل ما هم عليه من الاعتقاد على الشقين ولما ظهر بطلان
ما هم عليه اخذ يذكر بذلك فقال عرفوه صلى الله عليه وسلم بما ذكر في كتبهم وجحدوه
باطنا وانكروه ظاهرا وعنادا اطفا لكلمة الشهادة او للشهيد اطفا لا
مفعول لاجله وضمير الفاعل لاهل الكتابين وضمير المفعول للنبي صلى الله عليه
وسلم والشهادة مفعول بان والشهيد على كتمهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه
او نور الاله اي ليظهر الباطل والكفر ويطفا نور الاله فالهمزة للاستفهام الانكاري
ونور معطوف على محذوف كما قدرنا تطفيه الافواه ونوره تعالى هو النور
الذي به يستضا لا بغيره يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون واذا وقع منهم انكاره صلى الله عليه وسلم افلا ينكرون
اي ينكرونه ولا ينكرون من طعنهم برماحها المضاد رمحها ذلك الطعن لهم
عن امره العليا يعني كيف ينكرون الاصل ولا ينكرون ما يتفرع عليه من ما هذا
الانتقاد وهذا لان والحال انه صلى الله عليه وسلم قد كساهم والبسهم ثوب
الصغار والذل وقد طلب دما منهم هدرت واسالها السيف
وصينت ذما من القتل بالتزام الجزية او الاسترقاق وفي ذلك غاية
الذل ونهاية الصغار وحصول هذين الامرين لهم مذكور في كتبهم فكيف
اثبتوا بعض ما شهدت به كتبهم ونفوا بعضا هذا هو الخسران والضلال
البعيد كيف يهدي الاله الذي لا هادي غيره منهم قلوبا حشوها اي

حشو



حشو تلك القلوب الضلال عن الحق المعاند بانكاره بعدما تبين
بما ذكر من الادلة من حبه صلى الله عليه وسلم البغضا حسدا وعنادا
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولما رد على اهل الكتابين
التوراة والانجيل وهم النصارى واليهود من جهة كتبهم ما علموه من صفات
النبي صلى الله عليه وسلم ومن جهة قولهم في القران ما قالوه اخذ يبين عقيدتهم
في التوحيد ليظهر بطلانها ليعلم انهم كفروا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
فقال خبرونا يا اهل الكتابين من اين لكم تثليثكم وهو مذهب النصارى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ومن اين لكم
البدا بالمد والمهملة وهو مذهب اليهود وهو ظهور المصلحة بعد خفائها
على ما سيتبين عند الكلام معهم وابطال ذلك بطريق اجمالي ثم طريق تفصيلي
فالاجمالي هو ما ذكره بقوله ما اي لعقيدتيكم المعهودتين المردودتين
وهما التثليث والبدا كتاب من كتب الله تعالى الذي يستند اليها في اثبات
الاحكام لا سيما الاعتقادية واعتقاد لا نص فيه ادعا اي دعوى بلا دليل
فلا يقبل بحال وقد بين ذلك بقوله والدعاوي بكسر الواو وفتحها جمع دعوى
ما لم تقيموا ايها المخاطبون عليها بينات بينت بها ابناؤها اي الامور المدعى
بها ادعيا منسوبون الى غير ابائهم فهي كذب وافترا لا اعتبار بها وهذه
نتيجة الشكل الاول من القياس الاقتراني الذي اورده الناظم ثم اخذ الناظم
يتعجب من توحيدهم لله مع الحكم بالتثليث بقوله ليت شعري اي ليتني علمت
اذكر الثلاثة والواحد نقص في عدكم ام نما اي انهما لا يجتمعان لتنافيهما
وانتم قد جمعتم بينهما فهل المعتبر جانب الوحدة فيبطل التثليث ام المعتبر جانب
التثليث فيبطل الوحدة اي فهل هو واحد وانتم زدتم ثم التثليث ام ثلاثة وانتم

نقضتم وردتم الثلاثة الى الواحد وانه كيف وحدتم الها وانتم تقسمونه
عنه بما اثبتموه من الاب والابن وروح القدس وانه كيف وحدتم
الها وانتم تقسمونه بما اسميتموه له من الاب والابن وروح القدس
وهذا مراده من قوله نفي التوحيد الذي ادعيتموه عنه الابو الابنا
بقولكم المذكور وهذا من الرد التفصيلي وهذا اخذ في ابطاله
بقوله مستفهما الاستفهام الانكاري اله مركب من اجزا اي لا يكون
ذلك ولهذا قال ما سمعنا معشر العقلا باله لذاته اجزا تركبت
منها وحيث زعمتم ايها النصارى ذلك فيقول لكم الكل منهم
نصب من الملك فان قيل نعم فيقال لكم فهلا تميز الانصبا
التي من الشركا المذكورين كما تميز اما لزيد عما لعمرو وعدم التمييز
باطل لا يعقل ام تراهم اي الشركا المذكورين لحاجة الى الخلط
واضطرار اليه اي عند ما دعت حاجتهم او ضرورتهم الى خلط
الانصبا وعدم تميزها خلطوها باختيارهم لاجل ما عرض لهم من الحاجة
او الضرورة وما بغى الخلطا بعضهم على بعض بالخلط المذكور بل كان
باختيارهم فيقال لهم فقد اثبتم للاله الحاجة والضرورة والاله
لا يكون محتاجا ولا يلحقه ضرر ثم اخذ في ابطال ذلك من وجه
اخر وهو ان السيد عيسى الذي زعمتم الهيته وقد كان يركب الحمار
وهذا مراده من قوله اهو الراكب الحمار فركوب الحمار مسبوق
بالعجز عن المشي او بالاعيا والاحتياج الى الركوب قال المصنف فيا عجز
اله يمسه الاعيا والتعب والاله لا يتصف بالاعيا والتعب
ام قلتم جميع اي الاب والابن وروح القدس هو الراكب على الحمار

قيل

قيل لكم لقد جل حمار على جميع الحمر لهذه الثلاثة وهو بحملهم مشا
بصيغة المبالغة ام قلتم ان الاله ليس هو واحد من هذه الثلاثة
بل سواهم هو الاله قيل لكم فما اوجب نسبة السيد عيسى
عليه الصلاة والسلام اليه اي الى هذا الاله وما اوجب الانتما
اليه اي انتما السيد عيسى اليه ام قلتم انكم ما اردتم بالتثليث تثليث
الذوات بل اردتم بها الصفات قيل لكم فلم خصصت من بين
الصفات ثلاث بوصفه وثنا والصفات كثيرة ام يقولون
ان عيسى هو ابن الله تعالى ما شاركته في معاني النبوة الانبيا
فيقال لكم هذا كذب وافترا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله ويقال ايضا قتلته اليهود فيما زعمتم ايها النصارى
والحال ان لا مواتكم به احيا فهلا دفع اليهود عن نفسه او احياها
بعد ان قتله اليهود او استدام الحياة ومنع مفارقتها له ان قولا
اطلقتموه ايها النصارى على الله تعالى ذكرا اي تعالى ذكره
او اطلقتموه بالسنتكم ذكرا من غير دليل ولا حجة لقول هرا
بالرا المهملة باطل وكذب ولما ذكر ما ذهب اليه النصارى ورده
اشرع رد اخذ يرد مقالة اليهود فقال مثل ما قالت اي وذلك
الذي قاله النصارى مثل ما قالته اليهود فمثل خبر مبتدا محذوف
اي منصوب على الحالية اي قول النصارى قولهم حال كونه مثل ما قالته
اليهود وكل من الفريقين لزمته مقالة شنعا قبيحة فظيعة اذ هم
اي اليهود قد استقروا البدا وتبعوه واسندوا اليه في قولهم بامتناع
النسخ بنا على انه يستلزم ظهور المصلحة بعد خفاها وهو محال في حقه تعالى

وبطلان ما ذهبوا اليه واضح لما يلزم عليه من الفساد المشار اليه
بقوله **وكم ساق اليهم وبالا استقروا** يقع منهم ويصدر عنهم
مما ساق اليهم استقروا وهم هذا انه اقتضى ان الله لا يفعل في خلقه ما يشا
سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على
النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو
العزيز الغفار ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا والله يحكم لا معقب لحكمه
وهو سريع الحساب وهذا هو مراده من قوله **واراهم** اي الزمهم على ذلك
هذا وهو انهم **لم يجعلوا الواحد القهار في الخلق فاعلا لما يشا**
تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما بينته الايات السابقة المذكورة **جوزوا**
الضمير لليهود ويجوز ان يكون هذه الجملة دليل جواب لو فهو لا تصلح
لذلك لتقدمها ويجوز ان يجعل معطوفة على مفعول اراهم وهي قوله
لم يجعلوا اي اراهم لم يجعلوا وجوزوا بتقدير حرف العطف **النسخ** مفعول
جوزوا **مثل ما جوزوا المسخ عليهم** لان النسخ اسهل من المسخ
لان النسخ تغيير معنى وهو الحكم وهذا تغيير صورة بابدال غيرها
لو انهم فقها هذا شرط للحكم المقدر عطفه على ما قبله اي جوزوا النسخ
لو انهم فقها اي لو كان لهم فهم لان الفقه لغة الفهم والنسخ ليس **هو الا ان**
يرفع الحكم الذي يقرر الحكم الذي يخلفه **وخلق فيه وامر سوا**
ان قلنا النسخ بيان وكذا ان قلنا انه رفع وسوا جعلنا المسخ في صورتهم
كما قيل به حتى صار قريبهم المسلم لا يعرفهم وهم يعرفونه حتى يجي القرد
الى قريبه يتمسح به وعينه تدمع فيقول الم انهكم عن المخالفة فيشير براسه
ان نعم او في قلوبهم فقط كما قال مجاهد وهذا قال الناظم **والحكم من الزمان**

انتها



انتها والحكم من الزمان ابتدا يعني ان الحكم المنسوخ ينتهي زمنه فيرفع
والحكم المتجدد يبتدا زمنه بعده وهذا يمشي على قولي الرفع والبيان ثم ذكر
الناظم الزاما لليهود يبطل مدعاهم فقال **سلوهم** الضمير الاول
للمسلمين والثاني لليهود اي الزموا ايها المسلمون اليهود **الكان في مسخهم**
الذي وقع لهم اما في ذواتهم وبدلت قردة واما في قلوبهم وجعلها كقلوب
القردة لا تقبل الهداية مع بقا اصل ذواتهم **اهذا نسخ** الحكم كان قبل
ذلك وهذا مراده بقوله **لايات الله ام هو انشا** حكم لا يتعلق له برفع
شي ولا بانتهاء به فلا سبيل الى ان يقولوا انه انشا حكم لا يتعلق له بشي قبله لما فيه
من المباهته والمكابرة للمحسوس لهم ولغيرهم وان قالوا ان الصورة
الاولى زالت وخلفتها صورة او ان ذلك المعنى الذي كان قايما بقلوبهم
زال وخلفه معنى اخر وهو عدم قبولهم للحق وجميع الخيرات فقد
اعترفوا بالنسخ ولا يقال قد لا يعترفوا بطرو التغيير على قلوبهم لانهم اعترفوا
به صريحا في قولهم قلوبنا غلف مغطاه باغشية بحيث لا يصل اليها ما
جيت به **و** سلوهم اهل **بدا في قولهم** الثابت عنهم **ندم الله على خلق**
ادم هل هو صحيح عنهم فان قالوا صحيح فقد اعترفوا بالبدا **ام هو**
خطا منهم وكذب صدر عنهم لا سبيل لهم الا الاعتراف بكذب انفسهم
فيكونوا مقرين بالبدا ان ثم اشار الى ان النسخ لازم لهم بما هو مشاهد لا
يسعهم انكاره من ذهاب الليل والاتيان بالنهار واذهاب النهار والاتيان
بالليل دايما ابدا الى يوم القيامة والى هذا اشار الناظم بقوله **ام محا الله**
عز وجل **اية الليل** حالة كون ذلك المحو **ذكرا لها بعد سهو** تقدم على ذلك
الذكر **لو جد الامسا** بعد انعدامه كالم يكن فلذلك ابدا قال تعالى

وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب فكما تقتضي
الحكمة دوام شيء امدا طويلا وعدم تبدله كذلك تقتضي تغير اشيا
وتبدلها وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
ومما يدل على وجود النسخ ما اشار اليه الناظم بقوله ام بدا للاله تبارك
وتعالى بدا في ذبح اسحق عليه السلام فهو الذبيح على الاشهر وقيل اسمعيل
والحال انه قد كان الامر بالذبح فيه مضيا اي حكما ماضيا
وفي بعض النسخ قضا اي كان الذبح حكما مقتضيا فنسخه الله قبل الفعل
قال الله تعالى وفديناه بذبح عظيم ثم ذكر دليلا اخر على النسخ جوازا
ووقوعا وهو قوله او ما حرم الاله تبارك وتعالى نكاح الاخت
بعد التحليل له اذ كان ذكر كل بطن يباح له ان ينكح الانثى من البطن
الاخرى كما تقدم في حكاية قابيل وهابيل وتحريمه بعد تحليله هو
النسخ فهو اي نكاح الاخت اخته الان هو الزنا وبعد ان نهضت
له الادلة على ما ذكره مخالفا لما اعتقده اليهود قال لا يكذب
ايها المؤمن ان اليهود وكذلك النصارى والحال انهم قد زاغوا
عن الحق كما اتضح لك ذلك بالادلة السابقة معشر
لوما كشريف وشرفا وبيان لوم اليهود انهم جحدوا المصطفى
وانكروه عن علم وامن بالطاغوت وزنه فعلوت من الطغيان
والمراد به الشيطان وكلما عبد من دون الله او صد عن عبادته
قوم منهم هم عندهم اي المومنون بالطاغوت عند اليهود شرفا
جمع شريف لكفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وايمانهم بالشيطان المر

ال

الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا قتلوا الانبيا كيحيى وشعيا
كفرا وعنادا واتخذوا العجل الها فعبدوه الا انهم من السفه
ولكن لا يعلمون ومن الدليل على سفههم ما ذكر من قوله وسقيه
من سماه المن وهو الترنجبيل والسلوى وهو السماني وارضاه
القوم والقثا فاستبدلوا الخبيث بالطيب حيث اخذوا الخبث
مليث بالخبيث الذي ارضاهم منهم بطون فهي اي بطونهم
نار ذات طباق طباقها الامعا جمع معًا وهي المصارين
لو اريدوا الضمير النائب عن الفاعل لليهود في حال سبت بخير
متعلق باريدوا اي لو اراد الله بهم خيرا في امر سبتهم الذي وجب
عليهم ان لا يعتدوا فيه بتصرف والسبت في الاصل القطع كان سبتا
لديهم الاربعا لان السبت هو يوم مبارك فيه
قيل للتصرف فيه من اليهود اعتدا والتصرفات في يوم الاربعا
محمودة بل اذا فعلت فيه لم يكن فيها اعتدا لكن لم يرد الله ذلك وانما اراد
ان يكون في اليوم الذي قدره فيه لما سبق في علمه من اعتدائهم فيه فبظلم منهم
فيه وكفر منهم عدتهم فاتتهم طيبات في تركهن ابتلا لهم بالترك للطيبات
المذكورة واختبارا لما هم عليه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم
اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ثم ذكر ما اتفق لليهود
مع قريش من الاتفاق على حرب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وما وقع ببركته

صلى الله عليه وسلم من خديعة بعضهم بعضًا بواسطة نعيم بن مسعود
لما اتفق اليهود وقريش على حربه في عشرة الاف وكان النبي صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة الاف وحاصروا المدينة فحفر النبي صلى الله عليه
وسلم الخندق وعمل وعمل معه الناس ومكث شهرا لم يقع منهم قتال
الا رميا بالحجر او بالحصى ثم بعد ذلك اشتد البلا فجا نعيم بن مسعود
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت وان قومي لم يعلموا
باسلامي فمرني بما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انت رجل
واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فجا نعيم
الى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم ان قريشا وغطفان
ان وجدوا فرصة انتهزوها والا رحلوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل في بلدكم وانتم لا تطيقونه بانفرادكم ولا طاقة لكم بحربه فلا
تقاتلوا مع قريش وغطفان حتى تاخذوا منهم رهائن ثم جا الى قريش
وقال لابي سفيان ومن معه ان اليهود ندموا على ما اتفقوا عليه
مع محمد وارسلوا اليه انا ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك انا ناخذ لك
من اشراف قريش رجالا تضرب اعناقهم ثم نكون معك على الباقي
فارسل اليهم ان نعم وجا الى غطفان وقال لهم مثل ذلك فان طلبت
اليهود منكم رجالا واحدا فلا ترسلوه فلما كانت ليلة السبت من شوال
سنة خمس ارسلت قريش وغطفان الى بني قريظة يطلبون منهم المناجزة
على قتاله صلى الله عليه وسلم فامتنعوا وتعللوا بالسبت وقالوا لا نقاتل
معكم الا برهائن من رجالكم فانا نخشى انكم اذا اضرستكم الحرب ان تشمروا
الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجع

اليهم الرسل بقول بني قريظة قالوا ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود
لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا نسلم اليكم رجلا واحدا فان
كنتم تقاتلون فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة لما عادت
اليهم الرسل بذلك والله ان الذي قال نعيم لحق وارسلوا الى قريش
وغطفان انا لن نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا وخذلهم الله
وبعث عليهم ريحا عظيمة في ليلة شاتية باردة فجعلت تكفي
قدورهم وتطرح ابنيتهم فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم قال لحذيفة بن
اليمان اذهب وانظر القوم ولا تحدث شيا حتى تاتينا قال
حذيفة فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل
لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقال ابو سفيان يا معشر قريش
لينظر كل رجل من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى
جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر
قريش ما انتم بدار مقام وقد اخلفتنا بنو قريظة فارتحلوا فاني مرتحل
ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه وهو معقول ثم ضربه فوثب
به على ثلاث قوائم فما اطلق الا وهو قائم ثم سمعت غطفان بما فعلت
قريش فشمروا الى بلادهم راجعين فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم
انصرف عن الخندق ووضعوا السلاح وهذا ما اراده المصنف
من قوله خدعوا اي اليهود [illegible] من قريش [illegible]
[illegible] اي لا يليق الشقا الا بالسفها الا انهم هم السفها
ولكن لا يعلمون [illegible] اي اليهود [illegible] وهم القبايل الذين

عزبوا واجتمعوا على النبي صلى الله عليه وسلم انا لكم ايها اليهود لولا
اي ناصرون ينصركم فيما انتم بصدده من قتال محمد صلى الله عليه وسلم
اي حالفت كل طائفة الطائفة الاخرى على ذلك [illegible]
منه واستمرت كل طائفة عن الاخرى قال المصنف [illegible]
جمع حليف كضعيف وضعفا وتحالفهم سببه [illegible]
خذلان الله لهم وارادة نصره نبيه صلى الله عليه وسلم [illegible]
اي في اول حشرهم من جزيرة العرب والحشر لغة اخراج جمع من مكان
الى مكان اخر الضمير المنصوب لليهود والمرفوع للمنافقين فان النبي صلى الله عليه
وسلم لما حاصر بني النضير بعث اليهم جماعة من منافقي المدينة منهم عبد الله بن ابي
ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ابدا ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم
اخرجنا معكم فانتظروا منهم ذلك فلم يفعلوا الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
وقذف الله في قلوب اليهود الرعب حتى سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يكف
عن دمائهم ويجليهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم فجاءهم فحملوا من اموالهم
ما استقلت به الابل فذهب اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر
وحيرة هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم
ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا
يا اولي الابصار وقد تبين بما ذكر ان لا صداقهم اي المنافقين لليهود

صادق



صادق ولا الايلا وهي الأيمان التي حلفوها لهم على المساعدة في المقاتلة
والمرافقة في الاخراج سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها
الجلا وهذا من اللف والنشر المرتب فقوله قلوبا راجع لسكنى الرعب
وقوله بيوتا راجع لسكنى الخراب ووصف القلوب والبيوت بانها نعاها
الجلاء عن الاوطان فانه مسبب عن الرعب والخراب مسبب المسبب
وهو الجلاء عن الاوطان لانخداع اليهود بالمنافقين على ما تقدم وخدعوا
يوم الاحزاب حيث اجتمعت قريش وغطفان وغيرهما على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم وهم عشرة الاف وكان المسلمون ثلاثة الاف كما تقدم وذلك
اذ زاغت في ذلك اليوم الابصار فيه وضلت فيه الاراء من
الطوائف حتى فتح الله تعالى بنصر نبيه صلى الله عليه وسلم على الكافرين
والمنافقين جميعا كما تقدم من كلام نعيم بن مسعود لما خدع الطائفتين
حتى اذن له النبي صلى الله عليه وسلم في تخذيلهم وكان ذلك من فضل الله
على المؤمنين ورحمته بهم وتعدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم حدودا
والضمير للكفرة يعني انهم تجاوزوا حدود الله فيه وتوصلوا اليه بانواع
الاذى فقالوا ساحر وقالوا كاهن وقالوا مجنون وفعلا فقد طاف يوما
هو والصديق وعثمان رضي الله عنهما فلما مر بابي جهل وعقبة بن ابي
معيط وامية بن خلف اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجهه فلما
وصل الى الطوفة الرابعة ناهضوه ووثب ابو جهل يريد ان ياخذ بمجامع
ثوبه فدفع عثمان ابا جهل فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع
النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط فوقعوا عنه كان فيها اي في
تعدي تلك الحدود او في تلك الحدود المتعداة عليهم العدو وهو الجلا

وبعد الدار وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم حين وقع منهم ما ذكرنا
والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا فما منهم الا من اخذته رعدة
وقال لهم بئس القوم انتم لنبيكم وقال لما اراد مفارقة اصحابه في ذلك
الوقت ابشروا فان الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هولاء الذين
ترون مما يذبح الله بايديكم عاجلا قال عثمان فوالله لقد رايتهم وقد ذبحهم الله
بايدينا وانقسم الكفار في امره الى قسمين فجماعة منهم نهتهم عن التعرض له كما
قال لهم عتبة بن ربيعة لما سمع قراءته سورة فصلت يا معشر قريش اطيعوني
واجعلوها في خلوا بينه وبين ما هو فيه فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
وان اظهره الله على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا
سحرك يا ابا الوليد بلسانه فقال ذا كان رايي فيه واصنعوا ما بدا لكم وما
انتهت عنه قوم منهم بل استمروا على ما هم عليه من الاذا فابيد
وهلك الاما روالنها بصيغتي الافراد او بصيغتي الجمع فقد قتل عقبة
القائل لهم ذلك يوم بدر كما قتل من المقول لهم ابو جهل وغيره في يوم بدر ايضا
وتعاطوا اي الكفرة في احد بالتنوين مصروفا مراعاة للوزن صلى الله
عليه وسلم منكر القول وصاروا مستمرين على مثل ما تقدم منهم من الخوض
في الباطل ونطق الاراذل لا اخسا العورا وهي الكلمة القبيحة والفحش
في القول ولم يزالوا على ذلك حتى اهلكهم الله في الدنيا والاخرة ثم كان
عاقبة الذين اساوا السوءا ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤون كل
رجس اما بدل من قوله العورا واما مبتدا يزدع الخلق السو سفاها
وهو السفه وعدم الحلم جملة يزدع على الاول حال وعلى الثاني خبر وسفاها
مفعول بان ليزدع عليها والملة العوجا الباطلة معطوف على الخلق السوء

فانظروا

٢٩

فانظروا بحاستي البصر والفكر والتامل كيف كان عاقبة القوم الذين
فعلوا هذه القبائح في الدنيا والاخرة من الهلاك فيهما وانظروا ايضا ما
ساق للبذي اللسان البذا الواقع منه بالمعجمة والمد وهو
الفحش من الخزي والنكال ثم بين جملة ما ساق للبذي بالجملة الواقعة
بعدها في قوله وجد البذي السب الصادر منه فيه اي في النبي
صلى الله عليه وسلم سما مهلكا المفعول الثاني لوجد ولم يدر الساب
المذكور ذلك لما هو عليه من الاصرار عليه من البغض والاذا ووجدانه
السب سما كان في اللفظ والمعنى اما في اللفظ فاشار اليه باذا التعليلية
من قوله اذ الميم في مواضع با اي تاتي بدلا عنها في كلمة كقولهم في بد مبد
واما في المعنى فلانه اهلكه كما يهلك السم من دخل في بدنه بل اهلاك
السب اعظم من اهلاك السم لان اهلاك السم مختص بالدنيا واهلاك السب
في الدنيا والاخرة ثم بين وجه الشبه بين الساب والزبا وقد كانت
ملكة قتل جذيمة الابرش اباها وكان ايضا ملكا فتحيلت على جذيمة
وقتلته بثار ابيها فجاء ابن اخته عمرو وتحيل عليها ليقتلها اخذا بثار خاله
فلما وصل اليها وتحققت انه قاتلها ابتلعت فصا مسموما وقالت
بيدي لا بيد عمرو فوصل ذلك السم الى باطنها فهلكت لوقتها مع ضربة عمرو
لها وفاته تعذيبها كما عذبت خاله جذيمة فانها بسطت له نطعا
وفصدته واستمر دمه يجري الى ان مات فلهذا قال كان من فيه
اي من في الساب فلما سبه فهو اي الساب في سو فعله بنفسه
الزبا وهي بتشديد الزاي والبا او كان الساب هو النحل وهو الطاير
الذي منه الشمع والعسل قرصها لمن يقرصه يوجب الحتف اليها

وهو الهلاك لها وماله اى لقرصها انكا كبير في الذى قرصته
فوجه الشبه كونه تسبب في هلاك نفسه كما تسبب السابّ وفي
هذا المثال زيادة في عدم انكا السب والقرص لمن سُبّ وقُرص ولما
ذكر عود مكايدهم عليهم اشار الى شيء من ذلك بقوله صرعت قومه
صلى الله عليه وسلم الذين لم يومنوا به حبائل بغي جمع حبالة وهي
ما يصطاد بها والحابل هو ناصبها مدّها اى الحبائل المذكورة المكر
الصادر منهم اى من اولئك القوم والدّها الذى قام بهم والدهي
جودة الراي وقد فاتهم ويقال رجل داهية اى بين الدهي والدّها
بالكسر والمد فعادوا بال مكرهم عليهم فقومه مفعول وحبائل مكر فاعل
ومدها صفة الحبائل فاتهم من قتله صلى الله عليه وسلم خيل
الى الحرب مختال تتكبر اى تمشي مشي المتكبر من ركابها والخيل
في الوغا وهو الحرب خيلا وهي الكبر قصدت اى رمت فيهم
القنا جمع قناة وهي الرمح فقوافي الطعن الحاصل
منها اى من تلك الرماح فيهم وهي جمع قافية وهي الطعنة التي تقفو الطعنة
اى تاتي بعدها على اثرها ما شانها اى عابها ايطا وهو وقوعها
هي وما قبلها في الموضع الواحد لسرعة الطعن وقد لمح في قوله قصدت
القصيدة المنظومة وراعى ذلك بذكر القوافي والايطا الذى
يُعد من عيوب القصيدة وجعل ذلك هنا اى في الطعن غير
عيب وان كان عيبا فيما لمحه من الشعر واثارت تلك الخيل
بارض مكة نقعا وهو الغبار واشار الى كثرة ذلك الغبار
بقوله ظن انّ الغدوّ وهو ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس

منها

منها اى من ارض مكة عشاءً وهو من غروب الشمس الى العتمة ويجوز
ان يكون من للسببية اى من اجل تلك الخيل وما اثارته من الغبار
اى بسببها احجمت اى كفت عنده اى عند ذلك النقع
الذى اثارته الخيل بمكة الحجون بفتح الحا جبل بمكة عند الثنية
العليا والكدى اى منع الاعطا اصلا دون اعطائه القليل
مفعول اعطائه كداء بالفتح والمد موضع باعلى مكة نزل منه على
الابطح ومقابر مكة دخل منه الحاج وكدى بالضم والقصر موضع
باسفل مكة يخرج منه الحاج قرب من قعيقعان ووصف النقع الذى
اثارته الخيل بمكة بالكثرة بالنسبة لما اثارته بالحجون فان سعد بن
عبادة دخل منه في بعض الناس كما دخل الزبير من كدى في بعض الناس
والمعنى ان نقع كدا لم يقاوم النقع الذى في مكة لكثرة كر الخيل وفرها
فيها واجتمع جميع الجيش بمكة سوا من دخل من كداء بالفتح ومن دخل من
كدى بالضم ودهت الخيل والخيالة اوجها بها اى بمكة
و[illegible]بيوتا مل بضم الميم مبنيا للمفعول يقال دهته داهية دهوا
ودهيا منها الاقوا والاكفا واقوى المكان صار لا انيس به
واقوت الدار وقوت اى خلت والاقوا في الشعر ان يختلف
حركات الروي والاقوا الجمع لقوله بيوتا والاكفا اصل الوجوها
لاجل كثرة ما خلى من بيوت مكة وما قطع من روس سكانها واكفات
بسبب ذلك وجوه اصحابها على الارض حل الناس الاقوا والاكفا
واكفت الوجوه انقلبت والاكفا في الشعر ان يختلف حرف الروي
بان يوتى في القصيدة بحرفين مختلفين ندعوا عند ذلك كفار

مكة اجل البرية صلى الله عليه وسلم حين فتحها الله عليه والبرية
الخلق وسالوه الابقا عليهم والعفو جواب احلم جملة
من مبتدا وخبر والاغضا عطف على الخبر فما بالك بالاحلم
فهو اولى بالعفو والاغضا من كل حليم وابدل من قوله قد عوا قولا
ناشدوه اي حلفوا النبي صلى الله عليه وسلم بما بينهم من القربى
التي من قريش وهم ولد النضر بن كنانة والنضر احد اجداده
عليه الصلاة والسلام اجتمعوا فيها وان كانت قد قطعتها البوائق
عشيات جمع تره مصدر وتره اي قتل له قتيل ولم يدرك بدمه
والشحنا وهي العداوة فعفى النبي صلى الله عليه وسلم حين
وقعت المناشدة المذكورة عنهم عفو قادر عليهم متمكن
منهم عفوا لم ينغصه اي لم يكدره عليهم بما مضى منهم اي
بسبب ما مضى اغرا منه لهم على غيرهم ولا من غيرهم عليهم بل امر ان
ينادى فيهم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد
الحرام فهو امن ومن اغلق بابه عليه فهو امن ولم يمنعه من ذلك ما سبق
منهم واذا كان القطع اي مقاطعتهم لله تعالى والوصل
اي صلة الرحم التي راعاها فيهم ابتغا الله تعالى تساوى في السخط
والارضا عنده لان ما كان لله تعالى لا يمنعه منه مانع ولا
يقطعه عنه قاطع وسوا عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم
والحالة هذه فعل اتاه من القطع والوصل ان يحصل له
من سواه في ذلك الملام عليه او الاطرا والحث
والمبالغة في المدح بخلاف ما كان من ذلك لغير الله تعالى

فانه

فانه يختلف فيه عند فاعله الملام والاطرا ولو ان اسفاهه
لهوى النفس لدامت منه قطيعته لهم وجفا ولكن انما
كان ذلك منه لله تعالى فلم يوجد شي منه ذلك قام صلى الله عليه وسلم
لله تعالى في جميع الامور كما ينبغي فارضى الله تعالى به في
الاحوال كلها تبيان ووفا لانه لا يفعل شيا منها الا مع مراعاة
جانب الله تعالى فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل باعتبار
كونه لله تعالى فلا يصدر عنه الا ما يرضيه وهل نضح الا بما حواه
الانا لانه تعالى جبله على كمل الاحوال واجملها اطرب السامعين
لمدحه ذكر علاه من مادحيه اي صفاته العليه التي لم يصل اليها
غيره بالراح تعجب من كثرة طربهم لما اشتملت عليه من المحاسن
الجمة ما لك في الندما حين طربت فهو النبي الامي الذي
لا يكتب ومع ذلك اطلعه الله على علم الاولين والاخرين اعلم من اسند
عنه الرواة والحكما بجميع العلوم الشريفة الشرعية وما كنت تتلو من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وعدتني
ازديارة اي النبي صلى الله عليه وسلم العام ظرف المزيارة ناقة وجنا
شديدة ومنت بوعدها الناقة الوجنا اي وقت ما وعدت به
من حمله الى زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم افلا انطوي لها اي
انبساطا فلا انطوي اي اضم نفسي اليها لاطوي بافتحا بيه اليا ضمير
المتكلم والها ضمير الوعد في قوله وعدها لتطوي بسيرها ما بيننا
لفظ ما يحتمل الزيادة ويحتمل ان يكون معناها المسافة حالة كونها

بيننا ويكون الافلاحينئذ خبر مبتدا محذوف تقديره
وهي الافلا جمع فلاة على فعال وعلى الزيادة يكون الافلا نايب
عن الفاعل لتطوى حالة كونها بيننا والتقدير على الاول لتطوى
الافلا حالة كونها بيننا وعلى الثاني لتطوى المسافة بيننا وهي الافلا
بالوف البطحا البا متعلقة بتطوى والوف صيغة مبالغة
من الالف وهو المحبة اى بناقة الوف للبطحا اى بطحا مكة
شرفها الله تخفلها النيل اذا رأته اى تزعجها وتنفر منه لما بها
من الف البطحا والحال انه قد شف جوفها الاظما اى هزل
جوفها من الظما وهو العطش انكرت الناقة المذكورة مصر التي
ربيت فيها لزيادة شوقها الى البطحا فهي اى الناقة تنفر ما لاح بنا
من ابنية مصر او غيرها العينها او خلا وهو الحشيش الرطب وكانها
انما انكرته وهو مزروع لملازمتها السير المستلزم للاكل في
الخلاء او الفضا المتسع بين الابنيه فاقضت اى اجرت الما
واسالته على مباركها اى موضع بروك الناقة المذكورة بركتها
وهي اول منازل الحجاج واقرب الى مصر مما بعدها فالبويب
فالخضرا منزلتان من منازل الحج يليان البركة فالقباب
التي يليها اى تلي ما ذكر من المنازل السابقة فبئر النخل
والركب قائلون من القيلولة ذووا انتقال قوم رووا من الما وعقبة
ايلة وهي عقبة ايلة فحقل ويسميه المسافرون دوار حقل وقد
تقطعها هذه المنازل وصبرو [illegible] فالمغارة الفيحا
وهي المسماه بمغارة شعيب اى تركتها وراها فعيون الاقصاب

تتبعها

تتبعها اى عيون الاقصاب النبك وتتلو كفافه العوجا
فاعل تتلو وهذه المنازل المتقدم ذكرها عطف المصنف المتاخر
منها على المتقدم بالفا المفيد الترتيب الواقع منها جاوزتها الحورا شوقا فينبوع
اى جاوزت الناقة بعد هذه المنازل منزلة الحورا فرق
الينبوع والحورا للناقة المذكورة اى رأ كل منهما لها لاح بعد
الينبوع بالدهنون اى موضع الدهنون يشير بالدهنون
الى الدهنا يطلق على المنزلة وعلى قرية قريبة منها ولهذا ثناها بدر لها
فاعل لاح بعد حنين حال من بدر فان حنينا قبله وحنت
الصفرا لبعدها يسيرا عن بدر ونضت بزوة وهي المسماه
بالقاع ورابغ فالجحفه اى انضت من هذه المنازل الناقة المذكورة
اى خلفت عنها اى ثوبا حاكه الانضا اى الهزال يقول
ان قطع هذه المنازل خلع عنها ثوب الهزال الذي لبسته من طول السير
لانها قربتها من ديار الاحبة ولكونها مواضع الاحرام وارتها اى
الناقة الخلاص مفعول ثان وكانه اراد خليصا بير علي فعقاب
السويق فخليصا فهي اى الناقة من ماء بئر عسفان او من ما
بطن مرّ ظمانة خمصا لاشتغالها بحثها السير لقرب المزار
قرب الزاهر فعل ومفعول وهو بير هناك المساجد فاعل
منها خطاها ووصولها اليه والظاهر انه يريد مساجد السيدة
عائشة لانها هي المعهودة هناك ويقصد للنسك واما مساجد ميمونه
فانها قبلها بمسافة ومساجد عائشة في اول الحل واخر الحرم ومساجد
ميمونة في الحل فلبط منها اى من تلك الناقة وجا اى سرعة لقوة شوقها

هذه اسماء منازل الحج



الى تلك البقاع صار بطوها كانه سرعة من مشى غيرها هذه المذكورات
هي عدة المنازل المرغوب فيها المعتد بها المشهورة وقت
نظمه سوا كان منهلا او منزلا او الا فقد بقي من المناهل والمنازل اشيا
لم يذكرها وبعضها في الطريق الاخرى المسلوكة الان لانه ذكر طريق
كفافه وهي الان لا يسلك والمسلوك الطريق الاخرى لا ما عد فيه
السماك والعوا فانه يقتدى بها في الاسفار كالاعتداد بالمذكورة
لانها وان كانت منازل القمر الذي هو البدر المنير لا يقصد في هذا المسير
الى البشير النذير والسماك نايب الفاعل والعوا عطف عليه والسماك
اسم جنس والمراد به الاعزل اذ هو الذي من منازل القمر لا الرامح فانه ليس منها
والعوا من منازل القمر يمد ويقصر وهي خمسة انجم فكاني بها اي بالناقة
اي عليها او بسببها او معها ارحل من الرحيل لا من الرحل اي اسير وهو مرفوع
خبر كان من مكة شرفها الله تعالى ذاهبا الى بقية المشاعر شمسا شبهها
بها في سرعة السير سماوها البيدا جملة اسمية صفة شمسا والبيدا
المفازة وجمعها بيد ثم اخذ بذكر مكة والمدينة شرفهما الله تعالى اللتين
يقصد ان بهذا المسير الموصل الى البشير النذير وبدا بذكر مكة شرفها
الله تعالى لانها افضل واسبق وختم بذكر المدينة ليختم الكلام بذكر ما شم من
طيبها ونشق فابدل من قوله مكة في الابيات السابقة قوله موضع
البيت فموضع مجرور ويجوز فيه النصب والرفع بتقدير امدح او هي
مهبط الوحي ماوى الرسل حيث الانوار حيث الها وهذه
الظروف المكانية الاربعة اعني قوله مهبط وماوى وحيث يصح فيها
ما يصح في قوله موضع من الاوجه الثلاثة ففي مهبط لفظا ومحلا

وفي ماوى بتقدير الكون مقصورا وفي حيث في الموضع لانها مبنية في
الموضعين والبيت الكعبة والوحي المراد به الكتاب والسنة والرسل
جمع رسول وهو انسان اوحي اليه للعمل والتبليغ والانوار جمع نور والبها
الحسن حيث فرض الطواف وهو قطع ما حول البيت الشريف
من المسافة بالمشي او الركوب والسعي وهو قطع ما بين الصفا
والمروة بسبع مرات مبتديا بالصفا ويصح في لفظ السعي الرفع والجر
والحلق اعرابه كالذي قبله وهو ازالة ثلاث شعرات فما فوقها بكل
مزيل او تقصير ذلك ورمي الجمار الثلاث جمرة العقبة والوسطى
وجمرة الخيف ورمي كل منها قذفها بسبعة احجار في ايام التشريق
ويكون في يوم النحر للعقبة فقط والاهدا وهو ذبح شي من النعم
جبر الترك واجب او فعل حرام واطلاق الفرض عليه حينئذ ظاهر
واما ما يسوقه المحرم تقربا فهو لا يكون باصل الشرع الا مستحبا لكن
قد يجب بالنذر فهو فرض في الجملة فيصح ان يقصد بالاهدا الاول
ويجوز ان يقصد به الامران باعتبار فرضية النذر وفرضية رمي الجمار
باعتبار وجوبها في الحج والتفرقة بين الفرض والواجب في الحج والعمرة من حيث
الفساد بترك الفرض دون الواجب اصطلاح طارى على تراد فيهما
لا يضر ولهذه المذكورات تفاصيل واحكام مختلفة محلها كتب الفروع حبذا
كلمة يقال للمدح حبذا تاكيد لفظي معاهد جمع معهد وهو المنزل
الذي لا يزال اذا انتا عنه النازل فيه عاد اليه منها من مكة شرفها الله
تعالى لم يغيرها بهن البلا بفتح البا والمد اي لم يخلق علامتهن البلا
وان كسرت باه قصرته حرم امن اي هي يعني مكة حرم امن لدخولها

فى حد الحرم وهو محيط بها وآمن اسم فاعل من الامن اولم يروا انا
جعلنا حرما امنًا فهو آمن فى نفسه والناس امنون فيه **وبيت**
حرام وهو الكعبة جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
ومقام بفتح الميم وهو الحجر الذى كان يقوم عليه السيد ابرهيم حين
بنا البيت لما طال البنا **فيه المقام** تلا بضم الميم **فقضينا فيها**
اى فى مكة شرفها الله **مناسك** من اعمال الحج والعمرة كالطواف
والسعى والحلق والمناسك جمع منسك بمعنى النسك وهو العبادة
لا نجد الا فعلهن القضا وهو هنا بمعنى الفراغ من العبادة
وعلى هذا يصح الحصر اى لا نجد الفراغ من العبادة مع بقا وقتها الا فى
هذه الافعال فان تاخير الطواف والسعى الى بعد ايام التشريق
وان صح مفضول بالنسبة الى فعله قبل وان كان الوقت باقيا بخلاف
الصلاة مثلا فانه ما دام وقتها الاستمرار فيها افضل من فراغها **ورمينا**
بها اى بالناقة المذكورة **الفجاج** جمع فج وهو الطريق اى القينا الفجاج
اى جعلناها خلفنا بالسير **الى طيبه** الطيبة باقامة رسول الله فيها
ودفنه بها **و** الحال انه اى **السير بالمطايا رمل** وهى جمع مطية وهى ما
يركب من ناقة اوغيرها اى ان سيرهم على هذه الناقة للمدينة الشريفه
كان لسرعته كانه الرمى بالنبال من قولهم تراما القوم بالسهام مراماه ورما
ولهذا قال الناظم **ورمينا عن قوسها غرض القرب** وضمير قوسها
للمطية التى هى الناقة المذكورة لما بين المطية والقوس من الشبه الواضح
والغرض ما يرمى اليه وهو للراكب قربه من مقصده **ونعم الجنيبة**
الكوما اى المجبوة لمثل ذلك والكوما العظيمة السنام **قرابنا** بسبب

وصولنا

وصولنا على الناقة المذكورة **ارض الحبيب** صلى الله عليه وسلم حالة
كونها **بغضّ الطرف** وخفضه **منها** اى تلك الارض **الضب** القايمها
واللالا وهى اللمعان الحاصل من ذلك الضيا **فكان السيدا من حيث**
ما زادة قابلت العين ووقع البصر عليها **روضة غنا** كثيرة
العشب والنبات وحيث مضاف الى الجملة الفعليه فهى فى محل جر
وكان البقاع زرت عليها جميعها لكثرة ما فيها من الانوار والاضوا
من طرفها **ملاة حمرا** حتى كانها صارت داخل تلك الجبة المذكورة
وكان الارجا وهى النواحى **نشر نشر المسك** وهو ريحه **فيها** من جميع
جوانبها **الجنوب والجربيا** والاولى هى التى تقابل الشمال والثانيه وزنها
فعليا بالكسر والمد الريح التى تجرى بين الشمال والدبور وهى تقشع السحاب
فاذا شمت يقول شمت مخايل الشى اذا قطعت نحوها ببصرك منتظرا له
او شممت اى ادركت بحاسة الشم **رباها** جمع ربوة مثلث الراو وهى ما
ارتفع من الارض **لاح لك فيها برق او فاح لك منها كبا** الكبا بالكسر نوع من
العود وقد رد البرق الى شمت والكبا الى شممت **اى نور** بضم النون
اى نور عظيم **واى نور** بفتحها اى نور عظيم **شهدنا** هما بحاسة البصر والشم
يوم ابدت اى وقت ابدت **لنا القبا** بالنصب مفعول ابدت **قبا**
فاعل ابدت وذلك فى يوم زيارتها **فرمنها دمعى** لما حصل لى من الخشوع
والمهابه **وفر اصطبارى** عنها من فرط محبتى **فدموعى سيل** لكثرتها
وعدم امساكها **وصبرى جفا** وهو الزبد وفى نسخه غثا وهو ما يحمله
السيل **فترى الركب** الزايرين له صلى الله عليه وسلم القاصدين مسجده
طايرين اى كالطايرين لشدة سيرهم حال ان كانت ترى بصريه

ع
خيفا

ومفعول ثان ان كانت علمية ومفعولها الاول الركب من الشوق
الى طيبة التي طابت بمطيبها عليه الصلاة والسلام لهم ضوضا
وهي اصوات الناس وجلبتهم واصلها ضوضاة فابدل المصنف من
هائها همزة فكان الزوار له صلى الله عليه وسلم حين حصلوا في مسجده
وشاهدوا قبره العظيم ما مست الباسا منهم خلقا ولا الضراء
لما عندهم من الفرح بما نالوه من الغرض العظيم والفرح يذهب اثر التعب
والترح كل نفس من الزائرين الواصلين الى مطلوبهم يوجد منها
ويصدر عنها في ذلك المحل الشريف ابتهال الى الله تعالى وسؤال له
ودعا بخيري الدنيا والاخرة ورغبة الى الله تعالى وابتغاء منه
لتوسلهم بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وزفير عطف على ابتهال
اي كل نفس لها زفير وهو اغراق النفس وحبسه في الصدر تظن ايها
المخاطب المشاهد له منه صدورا جمع صدر اي يشبهها طيورا
صادحات اي مصوتة لان النفس اذا انحبس يسمع له في الصدر
صوت كصوت الطيور يعتادهن اي المرة بعد المرة زفا وهو
الصياح وصدورا صادحات مفعولا تظن وجملة يعتادهن
حال وزفا فاعل الفعل وبكا عطف على ابتهال اي كل نفس لها بكا
يغرقه بالعين مد من الدموع بحيث لا يستطاع دفعه
والجملة صفة بكا ونحيب وهو رفع الصوت بالبكا يحثه اي
يطلبه طلبا قويا استعلا وهو علو النفس بالصوت فيحصل بسبب
ذلك الزيادة في النحيب وجسوم عطف على ضوضا اي وترى
الركب لهم ضوضا وجسوم كانما رحضتها اي غسلتها والمرحاض

المغتسل

بيان
نحثه

المغتسل من عظيم المهابة له ولقبره الشريف الرحضا العرق
من اثر الحمى ووجوه عطف على ما عطف عليه ما قبله اي وللركب
وجوه متلونة كانما البستها من حيا منه صلى الله عليه وسلم
حيث قابلته مع ما ارتكبته من الذنوب ايا ايها الحربا دويبة
تقدم ذكرها ودموع كثيرة جدا عطف على ما عطف عليه ما قبله
كانما ارسلتها صفة دموع بتاويل القول اي مقول فيها ذلك
من جفون جمع جفن سحابة وطفا صفة سحابة اي مسترخية
الجوانب لكثرة مائها ولما ذكر احوالهم التي قامت في حال سيرهم اخذ
يذكر احوالهم بعد انتهاء سيرهم فقال فحططنا معشر الزوار الرحال
حيث اي مكان يحط الوزر عنا معشر المذنبين وهو الاثم والثقل
وترفع الحوجا يقال ما في صدري حوجا ولا لوجا وقرانا معطوف
على حططنا السلام اكرم خلق الله واعظمهم قدرا لديه صلى الله
عليه وسلم من حيث يسمع الاقرا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
يسمع صلاة من يصلي عليه وسلامه وان هذه صفة له لازمة
لا للاحتراز ورده دعاوه ودعاوه لا يرده صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم وذهلنا اي غفلنا عند اللقا له صلى الله عليه وسلم
وكم اذهل صبا هي حرم الحيرة اي مرات كثيرة ذهل الصب وهو
الكثير الشوق من الحبيب لقاء على اذهل ومن الحبيب صفة لم
تقدمت له فصارت حالا ووجمنا امسكنا عن الكلام لا اختيارا
بل من المهابة له او منهم بنه صلى الله عليه وسلم والمهابة الاجلال
والالف واللام بدل من المضاف اليه حتى صار ظالما لكثرة الوجوم انه

صلى الله عليه

لا ملام هنا ولا ايما براس ولا بجفن قلت وكم رمت بث الشوق
عند لقايه . فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا . ثم لما ذكر حاله وحال
امثاله عند المسير اليه وحالهم عند لقايه اخذ يذكر حالهم عند مفارقته
والبعد عن قبره الشريف مع ما عندهم من شدة الحب فقال
ورجعنا و للقلوب هنا او الالف واللام بدل عن المضاف اليه
التفاتات اليه صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله التفات اليه اى
المرة بعد المرة وللجسوم هنا او الالف واللام بدل عن المضاف اليه
لثنا انعطاف اليه وانه لا يمشي القهقرى كالاى الانصراف عن البيت
الشريف وكان فى رجوعهم الى الاوطان مع التفات خواطرهم وميل
اجسامهم وانعطافها اليه من باب مفارقة المحبوب التي لا يستطيعها
المحب لولا الضرورة الداعية لذلك المقتضية له ووجود المانع
من استمرار الاقامة فلهذا قال فسمحنا بما نحب ما موصولة
والعايد اليها محذوف اى سمحنا بما نحبه ورضيت انفسنا بمفارقته
وقد يسمح بالشى عند الضرورة العلا به الذين لا يستطيعون
امساكه لوجود مانع الامساك ومقتضى البذل والله اعلم
ثم اخذ المصنف يقسم على النبى صلى الله عليه وسلم ويستشفع به
ويستعطف فقال يا ابا القاسم فناداه بكنيته الشريفة
وهى من خصايصه لا يجوز لغيره ان يكتنى بها سوا فى حياته او
بعد موته الذى ضمن اقسامى عليه بكسر الهمزة مصدر اقسم
مدح له وثنا عليه ببعض اوصافه الشريفة صلى الله عليه وسلم
وتضمن الشى الشى اشتماله عليه فقال بالعلوم وهذه الباء القسمية

والعلوم



والعلوم جمع علم ويدخل فيه كل علم جا به الشرع واخذ منه التى موصول
وهو صفة للعلوم عليك من الله لا كانت لها املا مبتدا وخبر
صلة الموصول والمجرورات قبله يصح تعلق كل منها به وبلا كانت
فى موضع الحال اى بالعلوم التى تملى عليك من عند الله حالة كونها بلا كاتب
يكتبها ومسير ريح الصبا بفتح الصاد هى التى مهبها مطلع الشمس عند
استوا الليل والنهار الاول مجرور عطفا على المجرور بالباء القسمية والثانى
باضافة ريح المقدر اليه بنصرك متعلق بمسير شهرا ظرف لمسير النصر
وفى الصحيح ونصرت بالرعب مسيرة شهر ولا يكون مثل ذلك قسما الا ان قصده
المقسم اما اذا لم يقصده او اطلق فانه لا يكون قسما بل استعطافا وتشفعا
والنصر اغاثة المظلوم يقال نصر المظلوم اذا اغاثه والشهر ما بين الهلالين
فكان الصبا لديك ايها النبى الكريم الرخا وهى الريح التى تحمل السيد سليمان
عليه الصلاة والسلام حيث كان غدوها شهر ورواحها شهر سخرت له تجرى
بامره كما قال الله فللصبا المسخر للنبى صلى الله عليه وسلم مزيتان على
الرخا المسخر لسليمان المزية الاولى ان الرخا مسخر لسليمان والصبا
مسخرة لهيبة النبى صلى الله عليه وسلم وهى صفة من صفاته والمزية الثانية ان الرخا
مسخرة لسليمان بامره وهذه مسخرة لصفته التى هى الهيبة بامر الله ولم
يحتج مع ذلك الى امره صلى الله عليه وسلم فان قلت قضية التشبيه زيادة الرخا
وقد قررت خلافه قلت هو من تشبيه الاعلى بالادنى كقوله والشمس كالمراة فى كف الاشل
وكقولك القمر كوجهك والله اعلم وعلى عطف على قوله بالعلوم وهو ابن
عم ابى طالب اى بالعلوم وبعلى لما نقلت ايها النبى الكريم بعينيه اى فيهما
والحال انهما كلتاهما معا حال مولدة رمدا مونث ارمد والرمد وجع العين

قبرا وغدا ناظرا حال يعني عقاب فانه يضرب به المثل في ذلك قال
في الكامل هو سيد الطير وهو شديد البصر ولهذا قالت العرب هو
ابصر من عقاب حالة كون ذلك في غزاة لها العقاب لوا سمي بذلك لانه غزاة خيبر
كان ابيض بلون الطائر المذكور وتلك الغزاة هي خيبر فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فتح بعض حصونها اراد فتح حصن اخر بعث ابا بكر
رضي الله عنه فكان قتال بلا فتح ثم بعث عمر فكان قتال بلا فتح فقال صلى الله
عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه
فاعطاها عليا رضي الله عنه وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال له خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول حتى ركزها في رضم حجارة
تحت الحصن فقال له يهودي من انت قال علي بن ابي طالب قال علوتم وحق
ما انزل على موسى بن عمران فما رجع حتى فتح الله عليه قال ابو رافع ولما قاتل
اخذ يهودي ترسه فجال القتال فاخذ بابا وتترس به ولم يزل يقاتل
حتى فتح الله عليه ولقد رايتني في سبعة انا ثامنهم لم نستطع ان نقلب
ذلك الباب وريحانتين اي بالعلوم وريحانتين وهما الحسن والحسين
ابنا علي من فاطمة طيبتي الرائحة طيبها حصل منك لانها البنت وهو الذي
اودعها اياه السيدة فاطمة الزهرا ابنتك رضي الله عنها فهو منك بواسطتها
ولانك كنت ناولتها اليك صلى الله عليك وسلم كما اوتيت من الخط نقطتها اليها
الها لالتصاقها بالباء في الخط عرفا كما كان صلى الله عليه وسلم يلصقها به
ويضمها اليه ويقبلها وشمها من شهيدين مقتولين ظلما اي ان الريحانتين
من شهيدين وهذا على وجه التجريد كقولهم لي من فلان صديق حميم فقال
هو الصديق الحميم كما انهما الريحانتان وسمي تجريدا البس يسبني الطف مثله

مصابها

مصابها ولا كربلا فالطف الموضع الذي قتل فيه الحسن رضي الله عنه
فانه توفي مسموما بالمدينة الشريفة سنة تسع واربعين او خمسين او احدى
وخمسين وولد بالمدينة في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة ودفن بالبقيع وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وعق عنه سابع ولادته وامر ان يتصدق
بزنة شعره فضة وكانا خامس اهل الكسا لانهم النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة
وعلي وابناهما المذكوران وكربلا هو الموضع الذي قتل به السيد الحسين
وكان يوم عاشورا وكان الجمعة او السبت سنة احدى وستين بكربلا من
بلاد العراق وقبره مشهور يزار ويتبرك به رضي الله عنه وولد لخمس خلون
من شعبان سنة اربع من الهجرة قال فيه صلى الله عليه وسلم حسين مني
وانا من حسين احب الله من احب حسينا وقد حج خمسة وعشرين
حجة ماشيا وكان فاضلا كثير الصلاة والصوم والحج والصدقة وافعال
الخير روى البخاري عن الحسن قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقعدني
على وركه ويقعد الحسن على وركه ثم يضمهما ويقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حما رواه البخاري هما ريحانتاي من الدنيا
ما رعي فيهما ذمامك بالمعجمة وهو الحرمة مرؤس وقد خان عهدك
الروسا وهم المتبوعون والمرؤوسون الاتباع ابدلوا جميعا الود
مثلث الواو وهو المودة بضده وهو الجفا والقطيعة وابدلوا
الحفيظة وهي الحمية بضدها في القربى اي قربى النبي صلى الله عليه وسلم
وهم آله واذت ضبابها النافقا وهي احدى جحرة اليربوع الذي هو
المراد بالضباب يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع ترققه فاذا اتي من قبل

شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ومادحه في قبول مدحه وحلاوة كلامه
وطلاوته ولهذا قال **انا حسان مدحكم فاذا غنت عليكم** والمراد به
الرثا **فانني الخنسا** اخت صخر التي كان يضرب بها المثل في رثائها صخر
المذكور كقولها وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار
فكانت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ثم تمم الكلام في مدح
اهل البيت والتعريض باضدادهم بقوله **سدتم** يا اهل البيت **الناس** من
محب لكم وغيره **بالتقى** المستفاد من قربكم من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا يزول
ابدا بخلاف سيادة اضدادهم واعدائهم فانما كانت بالدرهم والدينار
وهما فانيان وبين السيادتين فرق عظيم كالفرق بين السادتين وهذا معنى
قوله **وسواكم سودته البيضا والصفرا** ولما انهى الكلام على اهل
البيت اخذ في ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استطرده
اللهم بقية الاقسام السابق فقال **وباصحابك** عطف على قوله بالعلوم
جمع صاحب وهو كل من راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مومن **الذين** صفة
اصحاب **هم بعدك فينا الهداة** للامة جمع هاد وهو الدليل والمرشد
والاوصيا جمع وصي والجملة صلة الموصول الواقع صفة والظرف والمجرور
متعلقان بالهداة **احسنوا** الضمير الفاعل يعود على اصحابه **بعدك**
اي بعد وفاتك امر **الخلافة فينا** وقاموا بامر الدين احسن القيام **وكل**
منهم **لما تولاه** من امور المسلمين **ازا** اي مقابله ومكافئه من الخلافة والامر
والحكم وتدبير امور المسلمين وتجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون
قال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهم **اغنيا**
نزاهة من جهة التنزه عن الدنيا لفنائها تاركون لها **فقرا** اليد منها

وليس



وليس في قلوبهم منها شي **علما** هممهم في العلوم والمعارف **ايمة**
فيها جمع امام **امرا** جمع امير اي انهم ما خرجوا عن القيام بشي
من امور المسلمين فبعضهم كان قائما بالامرة اما على مكان او قطر او بلد
واما على طائفة كما ان بعضهم كان قائما بالامامة العظمى وبعضهم بالعلم
والفتوى وبعضهم بالاحكام الشرعية **زهد وافي الدنيا** فتركوها
وابعدوا عنها لحقارتها في اعينهم بالنسبة للاخرة وسميت بذلك لدنوها
وجمعها دُنًا مثل كبرى وكبر وصغرى وصغر **فما عرف الميل اليها**
منهم ولا الاقبال عليها **ولا عرفت الرغبا** فيها منهم ايضا ثم
وصف الصحابة بانهم جاهدوا في الله الملوك فمن دونهم وانهم
ارخصوا في الوغى وهي الحروب **نفوس ملوك حاربوها** صفة
ملوك بسبب ما اوقعوه بالملوك قتلا واسرا برا وبحرا وان ذلك
كله كان لله فلهذا نصرهم على اعدائه واعدائهم وقوله **اسلابها اغلا**
صفة لملوك كما وصفهم بجملة حاربوها واسلابها بفتح الهمزة جمع
سلب وهي ثياب القتيل جمل واجمال وقتب واقتاب وهو مبتدأ
واغلا بكسر الهمزة مصدر اغلا الله السعر وهو خبر عن قوله واسلابها
اي ذوات اغلا او غالية والمعنى انهم كما ارخصوا انفس الملوك المحاربين
لهم كذلك اغلوا اسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه منهم وحازوه عندهم
من تلك الاسلاب فقابل المصنف بين ارخاص الانفس واغلا الاموال
ويجوز ان يريد بقوله اسلابها اغلا ان الملوك الذين اسروهم غالية
الاسلاب من جهة مناسبة اسلابها لها في علو القدر وحسن الجنس
ونفاسة القيمة وهذا اسهل ولا تكلف فيه ثم وصفهم بالاصابة في اجتهادهم

فقال كلهم في احكامه ذو اجتهاد اى كل واحد منهم احكامه
ليست ناشية عن هوى النفس بل عن الاجتهاد التام المحصل لشروطه
المحكوم لهم فيه بحصول الثواب اصابوا ام اخطاوا عملا بقوله صلى الله
عليه وسلم من اجتهد واصاب فله اجران اى من حيث اجتهاده واصابته
ومن اجتهد فاخطا فله اجر اى من حيث اجتهاده فكل منهم ذو اجتهاد
وصواب لان اجتهاده ليس عن هوى النفس بل هو لله تعالى وكلهم في ذلك
الكفا من حيث الاجتهاد والاصابة جمع كفء فهم قد رضي الله عنهم بما
قاموا به من الاجتهاد في الاعمال والاحكام ورضوا بكل ما جاهم عنه من
السرا والضرا فاني يخطو اليهم خطا اى فلا يخطو اليهم الخطا ولا يتوصل
لهم بسبب تركهم بذل الجهد او بنا على ان كل مجتهد مصيب بل كل منهم ماجور
وانهم وان ترتبوا في الازمان المختلفة وبعضهم تقدم عصره وبعضهم
تاخر فكلهم محقون فقد جا قوم منهم من بعد قوم بحق ووفقوا بالاستقامة
في جميع امورهم من الاحكام والعبادات والارا والاجتهادات وعلى
المنهج الحنيفي وهو طريق الحق جاوا اى المتاخرون في الاسلام من الصحابة
كالسابقين اليه كما جا قبلهم بركة اتباعهم له صلى الله عليه وسلم فما شاهدوه
ونقل اليهم فصاروا بسبب ذلك بحيث يقال في حقهم لاجل علو قدرهم ما
لموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم ولا لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
حواريون ساووهم في فضلهم ولا نقبا يضاهيهم في قوتهم في دينهم وشدة
ثباتهم عليه والقيام باعبائه والحواريون من اصحاب عيسى والنقبا
من اصحاب موسى صلى الله عليهما وسلم كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فالشعر مرتب على اللف

فان قلت

فان قلت كان يمكن ان ياتي به مرتبا فيقول ما لعيسى ولا لموسى الى اخره
قلت راعى الترتيب في زمنيهما خشية ايهام تقدم زمن عيسى على
موسى من كلامه مع ان البلاغة حاصلة مع عدم الترتيب والله اعلم
ولما اقسم المصنف على النبي صلى الله عليه وسلم بصفاته الجليلة وال بيته
الذين افعالهم جميلة ثم باصحابه اجمالا اخذ يقسم على سبيل التفصيل بمن
ثبت له المزية على بقية الاصحاب والاحترام وهم العشرة الكرام رضي الله
عنهم وبدا بافضلهم وهو خليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال
باي بكر وهذه كنيته واسمه عتيق والصديق لقبه ثم ذكر له صفات
متعددة منها ما اشار اليه بقوله الذي وهو صفة لابي بكر وصلة
الموصول وهي قوله صلى للناس اي بالسيد ابي بكر في حياتك الاقتدا في   به ح
صلوات متعددة منها في صبح يوم الاثنين الذي توفي فيه سيد المرسلين
كما رواه البخاري ولا ينافي ذلك ما وقع لبعض الصحابة من الاقتدا به كما سياتي
والمهدي صفة معطوفة بالواو على ما قبلها كقوله الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم يوم السقيفة وهي سقيفة بني ساعدة وهي
ظرف لقوله المهدي اي المسكن لما وقع بين المهاجرين والانصار في قضية الخلافة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارجف الناس وقالت الانصار للمهاجرين
منا امير ومنكم امير فقال السيد الصديق لا بل نحن الامرا وانتم الوزرا
واراد السيد عمر ان يتكلم فاسكته ابو بكر وكان عمر يقول ما اردت
بذلك الا اني قد هيات كلاما اعجبني خشيت ان لا يبلغه ابو بكر ثم تكلم
ابو بكر فتكلم ابلغ الناس وقال في كلامه نحن الامرا وانتم الوزرا فقال
حباب بن المنذر والله لا نفعل منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر لا

ولكنا الامرا وانتم الوزرا فاخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس
فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله الله روى ذلك كله
البخاري انه هي المكسورة المولدة والضمير اسمها وهو عائد على
السيد ابي بكر الذ اذا اي المسكن والجملة استئنافية للتاكيد انقذ
فاعله ضمير ابي بكر الدين وهو ما شرعه الله من الاحكام وهو مفعول
الفعل المذكور بعد ما كان للدين من اقامة الظاهر مقام المضمر
على كل كربه وهي ما ياخذ النفس والمراد بها ما يعرض من المصايب
في الدين اشفا اشراف يقال اشفى على الموت اي قاربه انفق
فاعله ضمير السيد ابي بكر المال مفعول الفعل المذكور اي صرفه
في الخيرات في رضاك في للسببية اي بسبب رضاك اي لاجله ن
و الحال انه لا من منه وذلك الانفاق واعطى فاعله ضمير يعود
على السيد ابي بكر عطا جما اي كثيرا والحال انه لا اكدا منه اي لا يقطع
شيا مما اعطاه رضي الله عنه لانه عطا الله فهو الاتقى الذي يوتي ماله
يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني
اليكم فقلتم كذب وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل
انتم تاركوا لي صاحبي وابي حفص معطوف على ابي بكر رضي الله عنهما
اي وبابي حفص وهو عمر بن الخطاب وهو الذي اظهر الله به الدين
واعزه لما روى البخاري من قول عبد الله ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
وذلك مستلزم لاظهار الدين في الجملة في دعوى الرقبا والمراد
بالرعوا انهم انكفافهم عن الافساد في الدين وعدم النصح له والذي

صفة لابي حفص رضي الله عنه وصلته يقرب الاباعد في الله اليه
لقيامه بحقوق الله تعالى ويبعد القربا عنه لله تعالى المقام بهم من
المخالفات بحقوق الله تعالى والواجبة عليهم عمر بن الخطاب بدل
من ابي حفص من قوله الفصل والموصول بصلته صفة له ومعنى
الفصل الفاصل بين الحق والباطل او المفصول الذي تبين لمن
خاطب به ولا لبس عليه ومن حكمه عطف على قوله من قوله الفصل
السوي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه السوا العدل والفصل
خبر قوله والسوا خبر حكمه والسوي صفة حكمه فر منه الشيطان
في عل فر اذ تعليليه كان فاروقا وهو الذي يفرق بين الحق والباطل
فلا يثبت الشيطان للقايه ولكون الشيطان مخلوق من نار فللنار
المخلوق منها الشيطان من سناه اي من نور السيد عمر ابرا لكونها
يغلبها نور عمر رضي الله عنه ويضمحل مع نوره ومصداق ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك واقسم عليك بعثمان ابن
عفان ذي الايادي اي صاحب الايادي جمع يد والايدي جمع لليد
بمعنى النعمة والاحسان والايادي جمع الجمع ووصف الايادي بقوله
التي طالت اي كثر منها الى المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بها الاسداء
وهو الاعطا وبين ذلك الاسدا بقوله جهز البيرا اي بئر رومة جهز
الجيش واراد به جيش العسرة وهذا اي بالالف واللام العهدية
اهدى الهدي الى مكة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما ان صده الاعدا المشركون
عن البيت والمراد به دم الاحصار روى البخاري بصيغة التعليق



الجازمة قال صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان
وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان ولهذا اتى المصنف
باللام العهدية ومن اوصاف عثمان رضي الله عنه ما ذكرها الناظم بقوله وابى
وفاعله ضمير عثمان رضي الله عنه ان يطوف بالبيت هو مفعول الفعل
المذكور اي الطواف بالبيت الشريف اذ ظرفيه اي وقت لم يدن منه
اي من البيت الشريف النبي صلى الله عليه وسلم فِنا وهو ما امتد من
جوانبه وذلك لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وارسل السيد عثمان
في عمرة الحديبية فلم يقبلوا من عثمان ما جا به واستمروا على منعهم وقالوا لعثمان
ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتبسه قريش عندهم فبلغه صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل
فدعى الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان عند الشجرة وقال جابر بايعنا
على ان لا نفر ولم يبايعنا على الموت ولم يتخلف عن تلك المبايعة من المسلمين الا شخص
واحد ثم بلغ النبي صلى الله عليه وسلم حياة عثمان فبايع عنه وضرب باحدى يديه
على الاخرى ولهذا قال الناظم مشيرا الى ما ذكرناه فجزيه اي السيد عثمان
عنها اي عن الفعلة التي تضمنت هذا الادب العظيم بيعة رضوان
البا متعلق بجزيته يد فاعل جزيته من نبيه صلى الله عليه وسلم بيضا عظيمة
الجود وهذا ادب عظيم وفق الله السيد عثمان لفعله مع النبي صلى الله عليه وسلم
عنده الضمير للادب تضاعفت الاعمال اي ثوابها بالترك لها وكان ترك
هذه العبادة افضل من فعلها لما قارن الترك من زيادة التادب مع سيد
المرسلين وخاتم النبيين وامام المتقين وقوله حبذا الادبا حيث ادى ادبه
الى مثل هذا الامر العظيم وهو تتميم لطيف الموقع جدا وعلى معطوف على

ابي بكر



ابي بكر اي واقسم عليك بعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب صنو النبي صفة
لعلي لان النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فجمعهما عبد المطلب
وتفرعا عنه بواسطة ابويهما عبد الله وابي طالب فالنبي صلى الله عليه وسلم
وعلي صنوان بهذا الاعتبار ومن دين فؤادي وداده والولا
الموصول او الموصوف صفة ثانية لعلي معطوف بالواو وقد تقدم مثله
والموصول وصلته او الموصوف وصفته هو الصفة في الحقيقة واضاف
الدين الى الفؤاد لان الاعتقاد في الحقيقة هو الدين والاعمال الظاهرة
شرط ومن جعله شطرا فخصه بالذكر لخفائه على الناس بحيث لا يطلع عليه
الا بالاخبار عنه والولا معطوف على الوداد الذي هو مودته ومحبته
اي ديني الذي ادين الله به واتقرب الى الله مودة السيد علي وموالاته ومناصرته
وخصه بذلك من دون الخلفا الاربعة لكونه نوزع في الخلافة وخرج عليه
طوائف وان الحق كان معه وانه واجب النصرة ولكن الله يفعل ما يشا فان
قلت لم ذكر المصنف عليا رضي الله عنه في الاقسام مرتين دون باقي العشرة
رضي الله عنهم قلت انما ذكره اولا لانه من ال البيت واشتمل ذكره لعلي مزية
له على اهل البيت من حيث برء عينه بتفلته صلى الله عليه وسلم وهي من
المعجزات الظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه ثانيا في محل ذكره من وجه اخر
لانه من العشرة رضي الله عنهم اجمعين ووزير ابن عمه صلى الله عليه وسلم
في المعالي وهي الامور المحتاجة الى الموازرة فان وزير الانسان من يعينه
ويوازره بجودة الراي وحسن الفعل وكان السيد علي رضي الله عنه في ذلك
بمكان علي رضي الله عنه والمعالي ايضا جمع العليا وهو الرفعة والشرف ومن الاهل
اسعد الوزرا تتميم لطيف كالذي قبله في ترجمة السيد عثمان رضي الله عنه

ومنه اشارة الى ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم له اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واشارة الى قوله
تعالى وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا ثم وصف السيد عليا رضي الله عنه
بقوله لم يزده كشف الغطا يقينا في الله ورسوله ودينه الذي جا به
الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقادا وعملا بل هو عنده الشمس ما عليه غطا
اي ليس دونه حجاب بحيث لو كشف الغطا لم يزد في ذلك يقينا بل الذي
كان عنده من ذلك هو علم اليقين او عين اليقين بل حق اليقين وقد روى
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت اخي في الدنيا والاخرة
واخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه سيقتل وقتل ليلة الاحد تاسع عشر رمضان
سنة اربعين رضي الله عنه وارضاه ولما فرغ الناظم من استشفاعه بالخلفا
الاربعة رضي الله عنهم اخذ في الاستشفاع بقية العشرة رضي الله عنهم وبجماعة
ممن لهم منزلة وتميز من الصحابة اما بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم او بالزوجية
فقال وباقي اصحابك وهو عطف اما على قوله بالعلوم او على قوله
بابي بكر والاول احسن والثاني انسب المظهر اي المبين الترتب
وتقدم كل واحد منهم على من عداه ممن يذكر بعده شايعا فيما ذلك المبين
بينه تفضيلهم والولا اي الموالاة التابعة لتفضيلهم كما رتب
الاربعة المتقدمة في الذكر على الافضلية وبدا بالافضل فالافضل
فصلى عليا طلحة الخير بن عبد الله خامس العشرة المشهود لهم بالجنة
واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى في امر
الخلافة بعد عمر الذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد
الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر وسماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير كما ذكر المصنف

وهو

وهو من السابقين الاولين وهو وان لم يشهد بدرا فقد جعله النبي صلى الله عليه
وسلم كمن شهدها بسهم واجرا المرتضيه رفيقا حال لكونه واحدا يوم فرت
الرفقا عنه صلى الله عليه وسلم لانه لما فر الناس عنه ذلك اليوم لم يبق معه سوى
طلحة ولا قا عنه ضربة قصد بها فشلت يده وحواريك عطف
على ما عطف عليه ما قبله والحواري الناصر الزبير بن العوام وهو بدل
من حواريك امه صفية عمته صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة واحد
الستة اصحاب الشورى وهو اول من سل سيفا في سبيل الله شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واليرموك وفتح مصر وطلب النبي صلى الله
عليه وسلم من ياتيه بخبر القوم يوم الاحزاب فقال انا ثم يا نا فقال انا ثم يا لنا
فقال انا فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري
الزبير اي القرم بدل مما قبله او بيان والقرم هو السيد المكرم والمراد
به عبد الله بن الزبير الذي انجبت اي اتت به نجيبا اسما بنت ابي بكر
الصديق اخت السيدة عايشة وهو صحابي وابوه وامه صحابيان لانه
ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وكان اول مولود بعد الهجرة وكنيته ابو بكر
كجده الصديق وكان صواما قواما بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن
معاوية سنة اربع وستين واطاعه اهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان
وجدد عمارة الكعبة واستمر في الخلافة الى ان حصره الحجاج اول ليلة من
ذي الحجة سنة اثنين وسبعين وحج الحجاج بالناس ولم يزل محاصرا له الى ان قتله يوم
الثلاثا سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان اطلس لا لحية له
والصفيين تثنية صفي وهو المصطفى يوم الفصل صفة لهما اي ان
الفصل بينهما كما ينتج المراة التوامين لكثرة ما فيهما منه سعد وسعيد

بدل او بيان من الصفيين فسعد بن ابي وقاص وسعيد بن مالك وهما
من العشرة وسعد احد الستة اصحاب الشورى واسلم قديما بعد اربعة
وقيل بعد ستة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم واول من اراق دما في الاسلام في سبيل الله وكان يقال له فارس
الاسلام ۞ وسعيد بن مالك اسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعده البخاري فيمن شهد بدرا وقيل لم يشهد وضرب له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسهم واخذه ۞ وكل من سعد وسعيد مجاب الدعوة ۞ توفي
سعد سنة خمس وخمسين وسعيد سنة خمسين وقول الناظم ان عدت
الاصفيا فهما فهم سعد وسعيد وان اسميهما طابق مسماهما وابن عوف
اي وبابن عوف وهو ابو محمد عبد الرحمن بن عوف وابوه صحابي وامه الشفا
بنت زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين واسلم قديما وهو احد العشرة واحد الثمانية
السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى واحد الخمسة الذين اسلموا
على يد ابي بكر هاجر قديما وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ومن
مناقبه التي لا يوجد لغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى وراءه في غزوة تبوك
ولم يوجد ذلك لغيره من الناس وقولنا من الناس احترازا عن جبريل وقال النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن امين في السما امين في الارض من هونت نفسه الدنيا بذل
بمد اثرا فانه كان كثير المال جدا محظوظا في التجارة تصدق بشطر ماله
اربعة الاف ثم باربعين الفا ثم تصدق باربعين الف دينار وخمسمائة فرس في
سبيل الله ثم خمسمائة راحلة ثم اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة الف
ووصى بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى لمن بقي ممن شهد بدرا لكل رجل
باربعمائة دينار وكانوا مائة واوصى بالف فرس في سبيل الله ولما توفي قال علي بن

ابي طالب

ابي طالب اذهب يا ابن عوف فقد ادركت صفوها وسبقت
كدرها وخلف ذهبا كثيرا قطع من تركته بالفؤوس حتى مجلت ايدي
الرجالة وترك الف بعير ومائة فرس وثلاثة الاف شاة توفي سنة
ثنتين وثلاثين عن نيف وسبعين سنة والمكنى ابا عبيدة
المسمى بعامر الملقب بما اشار اليه الناظم من قوله اذ تعزى اي
تنسب اليه الامانة الامنا جمع امين وهم النبي صلى الله عليه
وسلم فمن دونه قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان لكل
امة امينا واميننا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح شهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وتوفي سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس
ولما فرغ من العشرة رضي الله عنهم اخذ يستشفع بجماعة من اكابر
الصحابة فقال وبعميك ايها النبي وهما الحمزة والعباس ابنا عبد
المطلب فاما حمزة فهو اسد الله ابو عمارة اخو النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاع وكان اسن منه بسنتين وهو اول من عقد له لواء في الاسلام
حين بعثه الى سيف البحر من ارض جهينة استشهد يوم احد
في نصف شوال من السنة الثالثة من الهجرة بعد ان قتل من اعداء الله
احدا وثلاثين نفسا ودفن عند احد وقبره مشهور يزار ويتبرك به ۞
واما العباس فهو ابو الفضل كان ايضا اسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسنتين او ثلاث وكان رئيسا جليلا في قريش قبل الاسلام
وكان اليه عمارة المسجد والسقاية ثم اسلم وشهد مع النبي صلى الله عليه
وسلم حنينا وثبت معه حين انهزم الناس وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكرمه ويعظمه ويجله ويعمل برايه وتوفي بالمدينة لثنتي عشرة

لىلة خلت من شهر رجب وقيل رمضان سنة اثنين وثلاثين عن نحو ثمانين
سنة و قبره مشهور بالبقيع واستسقى به عمر في القحط **نيرى فلك**
المجد صفة لعمك و نيرى تثنية نير بمعنى منير والفلك ما يسير فيه
الكواكب والمجد كرم الذات **وكل منهما اتاه منك** يا سيد المرسلين **اتا**
جاه وحصل له اتا وهو ما يستفاد من الاموال من غير تعب كحمل النخل
وثمار الاشجار **وبام السبطين** وهي السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله
عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها والسبطين هما السيد الحسن
والسيد الحسين رضي الله عنهما **زوج السيد علي** بن ابي طالب رضي الله عنه
وزوج بدل من ام **وبنيها** الثلاثة وهم السيد الحسن والسيد الحسين والسيد
محسن **ومن حوته العبا** وهم السبطان وامهما وابوهما والنبي صلى الله عليه وسلم
فاما السيدة فاطمة رضي الله عنها فاصغر بناته تزوج بها علي قبل وقعة احد
وسنها خمس عشرة سنه وخمسة اشهر وذكر المدايني انها ولدت قبل النبوه بخمس
سنين فعلى هذا القول تزوجها السيد علي وسنها نحو عشرين سنه وحينيذ
يصح ما سياتي من انها توفت وسنها تسع وعشرون سنه وتوفت بعد النبي
صلى الله عليه وسلم بستة اشهر لثلاث خلون من رمضان سنه احدى عشرة
وغسلها علي واسما بنت عميس وصلى عليها علي واوصت ان يدفن ليلا
ونزل قبرها علي والعباس وابنه الفضل واما ولداها وعلي فقد تقدم
الكلام عليهم فيما سبق **وبازواجك اللواتي شرفن** بركة صحبتك لهن على
نسا العالمين **بان صانهن منك بنا** بهن اي دخولهن عليهن ولاجل ذلك
سلمن من جميع الغير بركة كونهن تحت خير البشر وهن خمس عشرة دخل
منهن بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن سوده ١ وعايشه ٢

وحفصه



وحفصه ٣ وام حبيبه ٤ وام سلمة ٥ وزينب ٦ بنت جحش وميمونه ٧ وجويرية ٨
وصفية ٩ واول من تزوجها خديجه ولم يتزوج احداً منهن في حياتها
ولا تزوج بكرا غير عايشه وكان له سريتان مارية القبطية وريحانة
وظاهر كلامه انه انما اقسم بمن دخل بهن لقوله صانهن منك بنا ولا شك
ان المدخول بهن لهن زيادة شرف بالنسبة الى غير المدخول بهن ولهذا
اتفقوا على منع نكاح من دخل بهن على غيره واختلفوا فيمن لم يدخل بهن
اللهم الا ان يقول

الامان الامان هذا معمول لما هو جواب وتقديره اقسمت عليك بما
اقسمت به لتعطيني او لتامنني الامانَ المطلوب والامان الثاني
تاكيد لفظي والامان المطلوب هو عدم المواخذه بذنوبي التي اكتسبتها
واوزاري التي اقترفتها بشفاعتك عند الله في التي لا ترد فضلا من الله
تعالى **ان فوادي** اي قلبي **من خوف ذنوب اتيتهن** اي ارتكبتهن **هوا**
اي خال عن الفهم لفرط دهشتي وشدة حياي من ارتكابهن **قد تمسكت**
من ودادك اي محبتك ايها النبي الكريم والشفيع العظيم **بالحبل** اي بالامان
او بالعهد **الذي استمسكت** اي اعتصمت **به الشفعا** من الانبيا والاوليا
والعلما والصالحين ومن هنا علم جواب ما يقال كيف اقسم بعفو الله تعالى من
المخلوقين والمخلوقات فيقال ليس المراد حقيقة القسم الذي هو تحقيق
ما لم يجب بل المراد التشفع بمن ذكر وسماه اقساما بنا على ظاهر اللفظ
وان الله تعالى من فضله وكرمه اي لم يرض **ان تمسني** اي يصيبني بسبب ما
ارتكبته من الذنوب **السو** الذي هو العذاب عليها **بحال** من الاحوال **ولي الملك**
ايها السيد العظيم والشفيع الكريم **النجا** واستناد وعلى شفاعتك العظمى

تعويل واعتماد قد رجوناك يا خير من يرجى من خلق الله للامور الموبقات
التي ارتكبناها ابردها اي ابرد ما اجتنيته منها في فوادي من خوف الله
بسببها الرمضا وهي النار واتينا اليك حالة كوننا انضا فقر مهزول ومن
فقرنا الى شفاعتك حملنا الى الغنا لعظم جاهك عند الله تعالى وقبوله
شفاعتك انضا وهي انفسنا التي هزلتك من خوف المعاصي التي ارتكبتها
والطوت منا في الصدور اي في صدورنا فالالف واللام بدل عن المضاف
اليه حاجات نفس وهي خوفها من العقاب مالها اي لتلك النفس المحتاجة
عن يدا يديك يا ايها النبي الكريم والسيد العظيم والجواد الذي جرى عميم
انطوا اي استتار فاغثنا بجاهك العظيم عند الملك الكريم يا من هو
الغوث المغيث من الشدائد والغيث المرتجى عند طلب الفوائد لا سيما
اذا اجهد الورى اللاوا وهي الشدة التي يشاهدها المذنبون يوم القيامة
ويا من هو الجواد الكريم الذي يرجى الكرب عنا معشر المذنبين وتكشف
الحوبا عمن قامت به منهم يا سيد المرسلين ثم نادى النبي صلى الله عليه وسلم
ندا استعطاف وترحم فقال يا رحيما بالمومنين يا جوادا ماخوذ من
قوله تعالى بالمومنين روف رحيم والرحمة رقة القلب والمومنون جمع مومن
والايمان التصديق والاعمال شرطه مع التمكن على الصحيح لا شطر اذا ما
زائدة واذا مضافة لقوله ذهلت اي نسيت وغفلت عن ابنائها الرحما
جمع رحيم لشدة ما يرون من هول ذلك اليوم وكثرة الشدائد الحاصلة فيه
يا شفيعا في المذنبين جمع مذنب سوا كان الذنب صغيرا او كبيرا والشفاعة
السعي في اصلاح حال المشفوع له عند المشفوع عنده وقوله في المذنبين
منه ايما الى ان الشفاعة فيهم من جهة غفران الذنب اذا اشفق اي فزع

من

من خوف ذنبه البرا من الذنوب والمعاصي لشدة ما يرون في ذلك
اليوم من الفزع جد لعاص بما يرجوه منك من الشفاعة وغيرها مما يحتاج
اليه في ذلك اليوم العظيم والعاصي مرتكب الذنب ولم يوجه سواله الشي
معين حتى يشمل كل ما يحتاج اليه من ذلك من غفر الذنب وكشف الكرب
والبعد عن العذاب الاليم والفوز بانواع النعيم المقيم ورفع الدرجات
والنظر الى رب الارض والسموات وقال لعاص ولم يقل جد لي استحيا وخجلا
من المواجهة بالتصريح بارتكاب القبائح وتسترا واحتشاما عن خوضه
في بحار النقايص والفضائح وقال لعاص حتى يعم نفسه وغيره ولا منافيه
قوله وما سواي هو العاصي لانه بعد طلب الغفران للعصاة كلهم يقول
انه اعظمهم جريمة وقوله ولكن نكري استحيا من المواجهة بالعصيان
فكذلك اذا دخلت في عموم التنكير وتداركه بالعناية وهي الاعتنا به ما دام
له بالدمام بالحرمة الحاصلة له منك دما وهو نفخ الروح سال العناية
به ما دام حيا لما له من الخدمة بجاهه الكريم صلى الله عليه وسلم ثم اخذ
ذكر شيئا من احواله فقال لخرنه عن مرافقة السابقين الى الله تعالى
الاعمال السيئة التي شكى منها سابقا والمال من حيث محبة جمعه وطلب بذله
منه وهذا اي بالالف واللام العهدية فيهما عما قدم الصالحون من
الاعمال الحسنة او عن ثوابها والاغنيا من النفقة في انواع الخير او عن
ثواب صدقة الاغنيا وجودهم كل يوم يمضي اعماله فيه صاعدات
معروضة على الناقد البصير مع ما فيها من التقصير وعليها انفاسه
صعدا بنفس ممتد والصعدا بالمد واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم بين ما في

اعماله من التقصير تفصيلا فقال الف هذا المقصر ربه نفسه
وجملة الف حال البطنه وهي امتلا الجوف من الطعام و وصف البطنه
بانها المبطيئة السير والبط ضد السرعة فبسببها تخلف عن مرافقة
السايرين وموافقتهم بدار من شانها ان لها اي فيها البطان جمع بطين
الذين امتلات بطونهم بالماكل الشهية بطا جمع بطي بوزن فعيل عن السير
الى المقامات العليه وبكى هذا المقصر اعماله التي اشتملت على هذا
التقصير بقسوه قلب وهي غلظه وشدته اي معها والجار والمجرور
حال من فاعل بكى نهت تلك القسوة المصاحبه لبكا ه الدمع ان يسيل فالبكا
الحاصل معها حينيذ مكا اي صفير مجرد صوت بلا دمع و غدا
هذا المقصر اي صار يعتب القضا ويعتذر به عن التقصير والحال
انه لا عذر يقبل لعاص فيما يسوق القضا اليه والعايد من يسوق
محذوف اي يسوقه فلا يرفع ذلك العتب ولا ذلك الاعتذار المواخذه
للتقصير بل اوخذ حتى اوثقته اي قيدته واسرته من الذنوب التي
ارتكبها ديون من الاثم تحملها شددنيا والحث في امضاها وطلبها منه
الغرما فلا يجد له خلاصا من ذلك الاقتضا الشديد بين ذلك قوله
ماله حيله في دفع ذلك الاقتضا الذي وجد بوجود سببه والح الغريم
بطلبه سوى حيله الاسير الموثوق وذلك اما توسل من الموثوق و تشفع
او دعا الى الله تعالى و ضرع حالة كونه راجيا بتضرعه ودعايه ان تعود
مفعول راجيا اعماله السوء بغفران الله اي بسبب غفرانه اياها له وهي
هبا وهو ما يرى في شعاع الشمس حين تطلع في الكوة اي يضمحل ويذهب
المغفرة او ترى عطف على ان تعود سياته التي اقترفها وصار موثقا

بسببها

بسببها و رجي غفرانها حسنات مفعول ثان لترى بمعنى تعلم فقال
عند حصول ذلك استحالت الصهبا وهي الخمر اذا صارت خلا فانها
صارت بعد نجاستها وحرمتها طاهرة حلالا فبعد ان كانت سيات
يعاقب عليها فصارت حسنات يثاب عليها وكانت عليه فصارت له
وقد لمح في ذلك قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله
سياتهم حسنات ثم التفت الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب
يتضمن استعطافا وثنا وتعظيما لان ذلك العفو وقلب السيئة حسنة
انما هو في الغالب بشفاعته وكرامته على الله تعالى وشرفه لديه ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما فقال كل امر تعنى به يا سيد المرسلين وفيه مناسبة لما ساله
فيه من العناية سابقا حيث قال وتداركه بالعناية تنقلب الاعيان فيه كما
انقلبت السيه حسنه بشفاعتك وكرامتك ويحج البصرا منه وهم اصحاب
البصاير والنظر الصحيح واستشهد لذلك بقوله رب عين وهي هنا للتكثير
اي مرار الكثرة كانت الا عن ملحا اجاجا نقلت اي صفقت في ماها الملح
فاضحى ذلك الملح الاجاج وهو الفرات العذب الروا بفتح الرا المروي لشاربه
ثم رجع الى التعطف والتضرع واكد ذلك بالاعتراف بالذنب للاية السابقه
فان الاعتراف ربما كان سببا لغفران الاقتراف فقال اه وهي كلمة تاوه
وتوجع وتحسر مشعر بالندم والندم توبه كما في الحديث مما جنيت موصول
وصلته او موصوف وصفته والعايد محذوف على التقديرين معا ان كان
يغني التاوه الف من عظيم ذنب اقترفه وها سطوتها وانما تردد في ذلك
مع اشعارها بالندم الذي هو توبه اي اعظم اركانها لقوله عليه السلام الحج عرفة

نظرا الى ان التاوه قد يكون موجودا باللفظ دون قيام الندم بالقلب
فحينيذ قد لا يفيد وقوله الف وها يرشد الفطن الى ما ذكرناه ويدل
على ما قررته قوله مستانفا ارجي التوبة النصوح اي امل ان يقع مني
ويوجد وهي التي لا يعود التايب بعدها الى الذنب كما لا يعود اللبن الى
الضرع بعد الحلب وفي القلب مني او وفي قلبي نفاق حيث بطن خلاف
ما اظهره اللسان بالتاوه وفي اللسان مني او وفي لساني كالذي قبله ربا اظهره
حيث خلاف ما ابطن القلب وجمله وفي القلب حالية هي والمعطوفه عليها
ثم استبعد استقامة قلبه بعد مضي زمن الشبيبة الذي هو زمن
الاستقامة ووجود زمن المشيب الذي هو خلاف ذلك فقال ومن
مستقيم قلبي من اعوجاجه والحال انه للجسم مني او وجسمي اعوجاج من
كبري والانحنا وقد يكون اعوجاج القلب تابعا لاعوجاج الجسم ثم
اشار الى ما هو كالاعتذار عن ذلك بقوله كنت في نومة الشباب الذي
يكثر فيه الغفلات وتترادف فيه الهفوات وقد استحكمت الغفلة علي حتى
صرت كالنايم المستغرق الذي يحتاج في افاقته الى منبه ومحرك
فما استيقظت من تلك النومة وتنبهت من تلك الغفلة الا والحال
ان لمتي اي شعر راسي شمطا اي خالط سواد الشبيبة بياض المشيب
وغادرت اقتفا اثر القوم السابقين في الدين قد تخلفت عنهم اي
طلبت ذلك فطالت على مسافته واقفا لاثرهم الذي بعد عني
وبعدت عنه وتعذر علي لحوق الفارس بنيل المارب واللحاق
بالسابقين الى تلك المطالب وعلل ذلك بقوله فورا السابرين وهم
الذين سبقوني الى المسير وورا السابرين وهوا امامي كبعدي منهم

وانقطاعي

وانقطاعي عنهم سبل طرق وعرة يشق سلوكها لوعورتها وارض
عرا متسعة يبعد قطعها لاتساعها فاني يحصل لي الحاقهم جد المدلجون
الذين ساروا من اول الليل عب سراهم عاقبة سيرهم هذا حث فازوا
بما رابهم وظفروا بمطالبهم وكم من تخلف عنهم الابطا المبعد الحاقه اياهم
لان الابطا الذنب والطاعة كل منهما قد يجر الى مثله وفيه التفات من
التكلم الى الغيبة لان قضية كلامه ان يقول وكفاني تخلفي وفائدة هذا
الالتفات اجراوه مجرى المثل وانه لا يختص به بل كل من تخلف عن مطلوبه
ولم يصل الى امر غوبه يكفيه ما جرى لي وحصل عليه من الامور المكروهة
وطلبي للحوق بهم فيما ساروا ولن يبلغ سيري سيرهم في الرحلة الى الله تعالى
وهي رحلة صعبة شديدة علي لما انا عليه من التخلف وكبر السن الذي
لم يزدني الا ضعفا لم يزل يفندني يكذبني ويستضعف رايي فيها
الصيف اذا اما زادة نوبتها وقصدت فعلها في الصيف ولم افعل
فيه والشتا عطف على الصيف اي ويفندني الشتا اذا قصدت فعلها
فيه ولم افعل فكل منهما يقول بلسان حاله انت تعدني بالفعل ولا تفعل يعني
ان هذا التفنيد لم يزل به لعدم فعله سقي حر وجهي وهو ما يبدو منه
الحر اذا انوبتها في الصيف فاوخر للشتا ويقي البرد اذا انوبتها في الشتا
فاوخر للصيف وهكذا ولا شك ان هذا الخلف يقتضي عقوبته وقد
عز تعذر من نار لظا الاتقا لها مع وجود هذا التفنيد فبسبب
ذلك ومن اجله ضقت ذرعا بما جنيت ولم اطقه وحذف معمول
جنيت ليعم جناية التفنيد وغيرها من جناياته فيومي قمطرير اي
شديد وليلي دعجا بالمهملة اي مظلمة لانها بعد الثلاث السفر والمناسب

ان يكون الثالثة من الثلاثة السادسة فانها وان وجد فيها نور فهي
مباينة لما الفه فيكون اشوق كما اشرنا اليه والذرع اسم لهذه الثلاثة
التي بعد الخامس عشر كما اشرنا اليه ولكنني تذكرت رحمة الله تعالى
وسعة فضله ورحمتي وسعت كل شي ان رحمة الله قريب من المحسنين
وحينيذ فابشر يقال فلان حسن البشر اي طلق المحيا لوجهي فاصير
بذلك طلق المحيا اني انتحي اي الى اي جهة نحاها واعتمد عليها يلقاه اي
مقابل وهو خبر عن البشر ولما ابت الخوف فيما تقدم بسبب ما تذكره
من جناياته واثبت الرجا بسبب تذكره رحمة الله صار الامران مجتمعين
في خاطره ولهذا قال فالرجا الذي اوجبه تذكر رحمة الله والخوف
الذي اوجبه تذكر الذنوب في القلب اي بقلبي واقاما به متنازعين والخوف
والرجا اجفا بالمهملة استقصا ومنازعة ثم حسن على عادته في ذلك
وقد جرد المصنف من نفسه نفسا خاطبها بالنهي في قوله صاح اي يا صاحب
بحذف الاداة وترخمه لا تاس لا تحزن ان ضعفت عن كثرة الطاعة
واستنا ثرت بها اي بكثرة الطاعة الاقويا فان ربكم ذو رحمة واسعة تعم
القوي والضعيف والدني والشريف وهذا مراده من قوله ان لله رحمة
فالتنوين فيها للتعظيم اي رحمة عظيمة السعة واخو الناس منه بالرحمة
الضعفا جمع ضعيف كما ان الاقويا جمع قوي لانكسار خواطرهم تخلفهم
عن مرادهم لعجزهم فانه تعالى اي فضله ورحمته عند المنكسرة قلوبهم
وخاطرها بالامر فقوله وابق في العرج اي الضعفا في العمل لانهم اقوى في انكسار
خواطرهم وابعد عن الريا فربما سبقت الضعفا بواسطة انكسار قلوبهم الى
النعيم المقيم فيحصلون على امر عظيم ويقرب لك ذلك ويدلك عليه قوله

عند



عند منقلب الذود الى ربه والذود بالمعجمة الاول جماعة الغنم ذو العرج
اليه سبق العرجا الاقويا في الوصول الى ربها لانها كانت متاخرة عن بقية
الذود في المجي من عنده فاذا رجعت اليه صارت اقرب اليه من بقية الذود
كما شاهدتم نهاه ايضا بقوله لا تقل ايها المخاطب حالة كونك حاسد العمل
هذا النخل اثمرت وعلى عفا بالفتح والمد التراب وجملة هذا الى اخره مقول
القول فان الحسد حرام واول ذنب عصي الله به في السما والارض ويجوز ان
يكون المصنف شبه الاعمال بالنخل فيكون استعارة بالكناية واثبتها
شيا من لوازم المشبه به ايضا وهو التمر او يكون شبه الثمرة بالثواب
واثبت لها شيا من لوازم المشبه به ايضا وهو النخل ولا تستقل ما تاتي به
من العبادة وانت بالمستطاع من عمل البر ووجوه الخير وان قل فقد
سقط اي يبدي ويخرج الثمار الاتا وهو صغار النخل قبل كبارها او دون
كبارها ثم ارشد الى ما هو وسيلة الى الخيرات الدنيوية والاخروية بقوله
وحب النبي صلى الله عليه وسلم فاتبع فاطلب رضى الله تعالى عملا بقوله قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله تفز بجنا الرضا كما دلت عليه الاية والجنا
بكسر المهملة اي العطا العظيم من نعم الدنيا والاخرة اللهم يسر لنا ذلك ثم ان المصنف
رحمه الله عاد الى الضراعة واظهار الضعف وابدا المسكنة استعطافا للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الهدى استغثت بك استغاثة ملهوف والاستغاثة
ندا من يخلص من شدة او يعين على مشقة اضرت بحاله الحوبا وهي المسكنة
والضعف والملهوف المضطر وجملة اضرت الى اخرها صفة ملهوف يدعي الحب
وهو محب لله ورسوله وهو يامر بالسو جملة حالية وذلك ينافي المحبة التي ادعاها
لان المحب لا يخالف المحبوب وهذا مصر على امر نفسه بما نهيا عنه من ارتكاب

الشهوات الفانيه واثارها على الاعمال الصالحة الباقيه ثم قال ومن لي
ان تصدق الرغبا بمعنى صدق محبته التي ادعاها في الله ورسوله لانها
سبب للنجاه وكل خير ثم اخذ يستبعد صدق دعواه المحبة المذكوره من
وجه اخر فقال اي حب يصح منه اي من هذا المدعي والحال ان طرفي اي
بصري ملازم للمنام ولذيذ الاحلام وهو المراد من قوله للكرى وهو النوم
واصل يعني ان النوم لازم له واوهم بذكره ارادة واصل بحذف الراء وبجرها
لثقلها على لسانه وطيفك الذي يطرق بها المحبوب العظيم را وهو
الحرف الذي كونه هجر واصل له وقد التفت الناظم من الغيبة الى التكلم
والحال انه يقول لو صدقت محبتي فيك يا ايها الرسول لطرقني طيفك الشريف
في منامي وانظره فابلغ غاية الامل والسول لكن ذلك كالمحال من حيث
ان طرفي قد لزمه المنام وطيفك قد لزمه هجرك لي فلا اقدر على حصوله
كما لا يقدر واصل على نطقه بالراء وينافي اللازم يستلزم تنافي الملزومين
فبطل المدعى ۝ ثم لما كانت المحبة من الامور الوجدانيه وقد وجدها الناظم في
نفسه بحيث لا يسعها انكارها رجع عن ذلك وحقق حصولها ووجدانها
عنده لان انكارها والحالة هذه مكابرة في المحسوس فقال ليت شعري
اي ليتني اشعر بسبب تخلف الطيف الشريف مع وجود المحبه ثم تردد
في السبب مع تحقق وجوده لشكه في عينه فقال اذاك التخلف من عظم
ذنبي الذي ارتكبته ام حظوظ المتيمين جمع متيم وهو من اذلته المحبه حظا
جمع حظوه وانه ما تخلف عنه الا لعدم حظوته ولو كان له حظوه لطرقه
الطيف الكريم وظفر به ۝ ثم انه غلب على ظنه بعد تردده في السبب ما هو
من الامرين المذكورين انه عظم الذنب المذكور اولا فقال ان يكن عظم زلتي

هو

هو سبب حجب دوناك عني في منامي فقد عز اقلاعي له واردد
من ذلك لعدم اقلاعي عن الذنوب وعبر بان المفيدة للتردد لان التردد
لا ينافي الظن بل يبقى معه لكن يترجح احد الطرفين فقط ۝ ثم استبعد ان يبقى
بقلبه صدا الذنوب اللازم لبقائها مع محبة هذا المحبوب فقال كيف
تصدي الذنب قلب محب لفظة قلب يحتمل التنوين فيكون محب مرفوعا
منونا صفة له وان يكون غير منون مضافا الى محب فيكون محب مجرورا
وله ذكرك الجميل جلا فانه مستمر على الصلاة عليه والتسليم والتضرع
والاستغاثه على كشف الكروب وفي ذكره من سقام الذنوب شفاء ومن
صداها جلاء ۝ ثم كانه حقق ما ظنه من ان العلة هي ذنوبه فصرخ كما يصرخ
من غاب عنه شيء نفيس مدة طويلة ثم ظفر به فقال هذه هي علتي التي لا علة لي
غيرها وانت طبيبي العالم بحقيقة دائي الماهر في معرفة دوائي الكاشف
لبلوائي وحينئذ ليس يخفى عليك في القلب دا انت الخبير به الماهر
في تعاطي اسباب كشفه ومن الفوز وهو النجاه والظفر بالخير انه ابثك
يا ايها النبي الكريم شكوى اليك من عظم ذنوبي وانشرها لديك واظهرها معترفا بها
بين يديك هي شكوى اليك في الظاهر وهي في الحقيقة اقتضا وطلب
وسوال لكشف كروبها بغفران ما شكوته اليك من ذنوبها ضمنتها اي وجدت
هذه الشكوى التي هي في الحقيقة طلب للشفاعة والغفران وتضمينها
مدائح نائب عن الفاعل والهاء في ضمنتها منصوبه مفعولا به وصرفها للضروره
وتنوينها للتعظيم اي مدائح عظيمه فيك يا خير الممدوحين والمسؤولين مستطاب
فيك منها المديح من المادحين مرفوع مستطاب فهو نائب عن الفاعل
والاصغا عطف على المديح من المستمعين والسامعين ومنك وفيها متعلقان

بما قبلها وهو مستطاب قل ما حاولت اى ارادت المدحة المذكورة
مدحك اى انشاه الا ساعدتني ميسود الدوحا نعنى ان كلما اراد هذا
الناظم امرا ومعنى من المعانى التى في المدح بادرت الالفاظ الى تاديته من غير
تعسّر فاراد بالمدح الاول انشا المعانى وترتيبها وبالثانى ترتيب الالفاظ على
وفقها لتاديته تلك المعانى بسهولة وتيسر واى المصنف بالميم والحا والدال المشير
الى ان المساعدة فى الالفاظ بخلاف قوله ما حاولت فانه عبر باسم المعنى ليفيد
ان المساعدة فى المعنى لا فى اللفظ واذا كان شانى ما ذكرته من ان مدحى فيك
صلى الله عليه وسلم مستطاب انشاوه وسماعه واستماعه واى مساعد عليه وعلى معانى
على الفاظه ومعانيه فقد حق لى بسبب هذه العناية ان اساجل اى
افاخر قوما من المادحين لك فاخرونى فى مدحك صلى الله عليك وسلم
ففخرتهم ببركتك وبنيتى الصادقة فى مدحك وهو مراده من قوله سلمت
وادعنت منهم لدلوى الدلا جمع دلو يعنى فسلموا وادعنوا ان لى غيرهم فى
القيام بما يجب لك يا ايها النبى الكريم لا سيما فى وصف صفاتك الجميلة وخلالك
الجليلة وقد زحمتنى فى معانى مدحك الشعرا الذين ناظرونى فى ذلك وسلموا
لى حيث لم يصلوا الى مثل هذه القصيدة التى فاقت بسبب ما عندى من
فرط المحبة لك ولقلبى فى مدحك الغلوا وهى الاسراع والتقدم فى المدح
الى ما لا يصل اليه غيرى لكنى ارجو ذلك ببركة محبتى لك يا سيد المرسلين فاثب يا اكرم
الرسل خاطرا اى انله ثوابه وهو ما يرجوه من شفاعتك لذنوبه يا اكرم الشافعين
لذلك مدحك اى يجدد لذنبه اعلما منه بانه الا لا وهو الفرح التام
اى مدحك يحصل له به ذلك وهذا على عادة الشعرا فى طلبهم الجائزة على نظمهم
لا سيما من هذا الممدوح الذى يرجح مادحه بالجوائز السنية الفاخرة ويحصل له

منه

٥١

منه ما يرجوه من خيرى الدنيا والاخرة حاك ذلك الخاطر اى نسج من صنعة
القريض وهو الشعر برود الكلم شبه باحسنه استعارها للنظم استعارة
بالكناية لا تاتى مثلها لكل احد لم يحك وشبها صنعا التى يحاك فيها الثياب
النفيسة الحسنة النسيج جدا ولاهلها النظم الحسن واشار بقوله لم يحك وشبهها
الى ان هذه الثياب المستعارة من نفس الحرير لان هذا النظم فى علو من
الفصاحة والبلاغة ثم اشار الى التعريف بمقام هذا النظم الذى نظمه بانه اعجز
الدر نظمه فلا مطمع لشاعر غيرى فى ادراك غايته فاستوت فيه من حيث
العجز عنه اليدان معا اليد الصناع اى يد المراة الصناع وهى الماهرة الحاذقة
فى العمل بها جميعا ويد المراة الخرقا بالمثلثة الاخرق وهو ضد الرفيق فارضه
اى اقبل بفضلك هذا النظم الذى لا يدرك ما فيه من الفصاحة غيرك من البشر يا
افصح امرئ من العرب العربا نطق الضاد التى لا يحسن النطق بها غيرهم
لثقلها على السنتهم اذ ذاك قال صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد
بيد انى من قريش واسترضعت فى بنى سعد فصار للضاد بهذا اشرف على
غيرها من الحروف التى من قبل ومن بعد وان قاربها فى المخرج والذوق كالظا
المعجمة المشالة وهذا وجه تخصيصها بالذكر وما احسن قول الناظم فقامت
تغار منها وهذا الضمير المجرور للضاد الظا تنازع فيها الفعلان وهما
قامت وتغار فكل منهما يطلبه فاعلا فان قوله قامت اشارة الى قيامها
فى الغيرة والى قيامها بالالف التى اتصلت بها فى الخط ولهذا يقال الظا
القائمة والضاد الساقطة وكانها ارادت ان تنال فضيلتها بافصاح
النبى صلى الله عليه وسلم فى النطق بها بالالف التى وصلت بها فلم تصل ايظن
ظان انى بذكرى الايات الباهرات والمعجزات الظاهرات والصفات

الكاملات المنسوبة الى علاك باها النبى او فيك مدحا واكون قد اتيت بتمام
ما يحب الانسان به كلا بل لو مدحت بما ينتهى اليه القوى البشرية لم يكن
المادح موفيا بقدر ذاته العظيمة فقدره اعظم من ذلك ان منى وان منها
اى مما اذكره من الصفات الوفى بذلك فقدره اعظم من ان يحيط به وصف
او يصل الى غايته واصل فكل من الواصف والواصل مقصر عند عظم قدره
العظم صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة ام امارى عطف على قوله ابذكرا الايات
او فيك مدحا اى ام يظن ظان انى امارى اى اجادل بهن اى بالايات المذكورة
والصفات المشهورة له صلى الله عليه وسلم نبى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
سا ما ظنه بى الاغبيا جمع غبى وهو العديم الفطنة من الامرين المذكورين
فانى لم ارد شيا من الامرين بذكر الايات المذكورة ثم التفت الى خطابه صلى الله
عليه وسلم فقال ولك يا خير البشر الامة المجيبة لدعوتك فالمراد بها امة
الاجابة ووصفها بقوله التى غبطتها بك يا سيد المرسلين لما اوتيتها الانبيا
فاعل غبطتها اى تمنت الانبيا ان يكونوا من امته صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك
شرفا كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله لم تخف معشر الامة الملبية لدعوتك بعدك اى بعد وفاتك الضلال
والحال انه فينا وارثوا نور هدى بك العلما فهم يسيرون بهدى الامة لما ورثوه
من فيض بحار علومه الزاخرة وببركته جعلهم قرة عين فى الدنيا والاخرة وهذى
الشخص سيرته التى هو عليها وقد كان هديه احسن السير صلى الله عليه وسلم والكرامات
منهم اى من علما امتك اى ممن نقلت عنه منهم معجزات لك قد حازها من
نوالك الاوليا فان ما كان معجزة لنبى جاز ان يكون كرامة لولى وبعضهم اطلق ذلك
وبعضهم قيد فقال الا انهم لا ينتهون الى الولد دون والد ولا الى قلب جماد بهيمة

وهو

وهو مفيد لذلك الاطلاق والفرق بينهما يقصد المعجزة بالتحدى دون
الكرامة اذ لا تحدى معها كما وقع للسيد عمر حيث جرى النيل بكتابه وراى
وهو بالمدينة جيشه وهو بنهاوند وسماع سارية كلامه لما قال له يا سارية
الجبل وثنا برائك بدل عن واو فانقضت اى الانبيا السابقون منهم على زمنك
لانه لم يقم احد من اممهم بمثل ما قامت به امتك التى جاز ان يكون المعجزات التى
اتتهم بها كرامة لهم وايتك الظاهرة فى الناس ما لهن انقضا لجواز ان يبدو
من ولى من امتك كرامة له ان من جملة معجزاتك الكريمة العجز عن وصفك
وعدم الاحاطة بجملته ولهذا قال اذ لا يحد الاحصا لانها فضل من الله تعالى
ومواهب وفضل الله ومواهبه لا غاية لها والقول متناه لانه مركب من الحروف
المتناهية وكل مركب عن المتناهى فهو متناه والمتناهى لا يحصر غير المتناهى وفى
هذا الدليل كلام ليس هذا موضع ذكره ثم ذكر ما يويد ذلك ويوكده وهو ان صفاته
العلية وخلاله البهية كالبحار اذ كل صفة بحر لكمالها ووفورها وانتشار ما
تفرع عنها وتشعب منها والقول بمنزلة الركا التى يغترف بها من تلك البحار
فلهذا قال كيف يستوعب الكلام سجاياك اى لا يستوعبها ذلك وتمم
ذلك بقوله وهل ينزح البحار مع كثرة مياهها الركا التى يغترف بها منها
اى لا يكون هذا كما لا يكون ذلك والله اعلم ليس من غاية لوصفك ينتهى اليها
وجملة ابغيها صفة لغاية اى اطلبها بلفظ ولا قول وللقول الذى اطلبها به
غاية وانتها وما لاها نه له لا يحد المتناهى ثم ذكر كلاما اخر يتضمن عدم
حصر اوصافه الشريفة من وجه اخر وهو قوله انما فضلك اليها النبى الزمان
الذى لا ضبط لاناته ولا حصر لها وايتك فيما يعد الانا فكما لا حصر لانات
الزمان فكذلك لا حصر للفضايل ولا يعد باللسان ثم قرر جوابا عن سوال

قد يورد على الناظم وهو انك ايها الناظم اطلقت في هذا المدح وذلك مشعر
بان مرادك استقصا الاوصاف واستيعابها وذلك خلاف ما قررت
وتقدير الجواب اني لم اطل في تعداد مدحك نطقي والحال ان مرادي
بذلك التطويل فيه استقصا لمدحك فانه لا انتها له غير اني ظمان
وجدٍ لاستماعها شديد العطش الى سماعها ومالي اي وليس لي بعلل
من الورود ارتوا وانما يكفيني من الورود ما يزيل ظماي ويحصل ريي
وهو القدر الذي اتيت به او اكثر منه واذا كان هذا حالي فقد انتهى من كلام
مرامي ولم ارد الا جمعه الكلام ولا بد فيه من الصلاة والسلام كما في الابتدا
فسلام عليك تترا من الله تعالى اي باي مترادفا تتلو بعضه بعضا
ويبقى به لك البا واي الشرف التام والفخر العام الى ان يرث الله الارض ويحشر
عباده يوم العرض وسلام عليك منك وهو افضل من سلام غيرك من
المخلوقين لانك افضلهم وسلامك اعلا من سلامهم بين ذلك بقوله فما غيرك
منه لك السلام كفا ضمير منه لغيرك والسلام كفا مبتدا وخبر والكاف للنبي
صلى الله عليه وسلم وكذلك الكاف الثانية اي فما السلام من غيرك كفا للسلام منك
لانك اعلا الانبيا واجل المرسلين وسلام الاعلى الاجل اعلا واجل وسلام
عليك عداد من كل من خلق الله من الانس والجن والملائكة والطيور والوحوش
والبهائم وفايدة السلام من المخلوقات عايدة عليها لما فيه مما يصل الى المحامد
من يوفر اجره وان كان مكلفا وحياة قلبه بطيب ذكره مكلفا كان او غير
مكلف وهذا معنى قوله ليحيى ذكرك الاملا فالمكلفون لهم الاجر وغيرهم حياة
القلب فمراتب السلام ثلاثة سلام الخالق عز وجل وسلامه صلى الله عليه وسلم
على نفسه الطاهرة الزكية وسلام من بقية المخلوقات وسلام على ضريحك وهو موضع

جسده



جسده الشريف المكرم المعظم صلى الله عليه وسلم وهو افضل بقاع
السموات والارض تخصل بتلك به اي بذلك السلام منه من الضريح
تربة وعسا الارض اللينة ذات الرمل لان سحايب الرضوان لا تزال
بمطرها وصلاة كالمسك تحمله مني لقصد وزيلك الصلاة عني ولا
شك ان الصلاة من الادميين تضرع ودعا فيشمل ما كان لله وما كان
لرسوله وما كان لجميع المخلوقات وحينيذ فقد طلب له الصلاة ممن طلب
منه السلام فيكون الصلاة ايضا ذات ثلاث مراتب صلاة من الله هي افضل
من غيرها وصلاة من الرسول هي افضل صلاة المخلوقين وصلاة من بقية المخلوقين
من الانس والجن والملائكة والبهايم والوحوش والطيور والحشرات وبقية الحيوانات
وانما شرحنا كلامه بذلك ليصير كل من الصلوات المتقدمة مقرونا بالسلام



لانه يكره افراد كل منهما عن الاخر ولا تنافي هذا قوله تحمله مني لان المحمول منه
الصلاة التي هي الدعا منه تارة تكون بصلاة الله وتارة بصلاة نفسه وتارة
بصلاة بقية المخلوقات كلها جنوب اليك او نكبا وهي الريح الناكبة التي تنكب
عن مهاب الرياح والنكب جمع نكبا كحمر جمع حمرا وهي في الرياح اربع نكبا
الصبا والدبور وتسمى الازيب ونكبا الصبا والشمال وتسمى الصابية ونكبا
الشمال والدبور وتسمى الجربيا وتقدمت في كلام الناظم ونكبا الجنوب والدبور
حارة وتسمى الهيف ثم اخذ يقول انه قدم بين يدي نجواه النبي صلى الله عليه وسلم وسواله
له فيما سالهم فيه كقوله جد لعاص وما اشبهه فقال وثنا عطف على قوله وسلام
اي انه قدم هذا الثنا الذي اودعه هذه القصيدة بين يدي نجواه وسواله العفو
والشفاعة امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة وهذا كان في صدر الاسلام واجبا وقيل كان مندوبا ثم نسخ

بقوله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم
تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله
ورسوله والله خبير بما تعملون فلذلك اتى المصنف بالثنا بدل الصدقة فقال
لانه اذا نسخ الوجوب لا يلزم الامتناع ان لم
قدمت بين يدي نجواي
يكن لدي ثرا اي غنى يعني انه لما امر بالصدقة وفقد ما يتصدق
به اتى ببدل عن ذلك وهو الثنا لتشاركهما في الاجر والثواب لقوله
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا الاية ثم انه ابد صلاته وسلامه
وثناه على النبي صلى الله عليه وسلم بمدة اقامة العابدين للصلاة المطلوبة
منهم من جملة عباداتهم فقال ما ادام الصلاة من عبد الله تعالى
وتقدس ومدة قيام الاشيا كلها بباريها وصانعها تبارك وتعالى
فقال وقامت بربها الاشيا وهذا يستغرق مدة الدنيا لبقا الصلاة
ما بقيت الدنيا لحديث لا تزال طائفة من امتي الى اخره ولبقا قيام الموجودات
بموجدها وخالقها تبارك وتعالى وذلك يستغرق مدة الاخرة وان كانت
دار جزا لا عمل لان كل ما في الاخرة من النعيم وغيره موجود بخلقه تعالى قائم
مستقر بتقدير العزيز الحكيم ولكن هذا اخر كلامنا الذي اردنا
ايراده بالاختصار والحمد لله على ذلك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وكتبه في ثاني عشر شوال
سنة ثمان وثمانين وثمانمائة انتهى كلام المصنف رحمه الله
وانتهت هذه في يوم الجمعة المبارك سادس عشر شهر شعبان
المكرم سنه تسع وثمانين وثمانمايه ولله الحمد على يد فقير رحمة ربه
محمد احمد المحلي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين